مفاتيح خزائن اللّه

أسرار وكنوز سورة الفاتحة

د / حازم شومان

محتويات الكتاب

سورة غيرت حياتي ٥

بين يدي الكتاب..... ٧

لماذا القرآن؟!..... ٧

القرآن يصنعك... ..... ١٢

القرآن هو الحل... ..... ١٣

زمن نزول سورة الفاتحة وعلاقته بالسيرة النبوية..... ١٤

أول محاضرة في الجامعة... ..... ١٦

الإعجاز التغييري في سورة الفاتحة..... ٢٠

عظماء صنعتهم الفاتحة ٢٢

السورة التي صنعت دول مجلس التعاون الخليجي ٢٤

إعجاز وضع سورة الفاتحة في المصحف ٢٦

(الترابط الموضعي لسورة الفاتحة)..... ٢٦

الترابط الموضوعي في سورة الفاتحة (الخريطة الذهنية) لسورة الفاتحة (محور سورة الفاتحة)..... ٣٢

أعظم ما نزل من السماء إلى الأرض (فضل سورة الفاتحة)..... ٣٤

أسرار أسماء سورة الفاتحة ٤١

سورة الفاتحة وصناعة الحياة..... ٤٩

روشتات سورة الفاتحة..... ٦٥

سورة الفاتحة ومفاتيح الوصول إلى الله..... ٦٦

سورة الفاتحة ومفاتيح النجاح في الحياة ٧٣

من قواعد النجاح في الحياة من سورة الفاتحة ٧٥

مفاتيح خزائن الله من سورة الفاتحة ٨٤
مفاتيح الإحساس بالقرآن من سورة الفاتحة ٩٣
هل هناك تعارض بين الدين والحياة؟ ٩٦
معنى كلمة سورة ١٠٢
معنى كلمة آية ١٠٤
أسرار الاستعاذة ١٠٧
البسملة أسرار وأنوار ١١٠
أسرار وعجائب أول آية في كتاب الله ١١٢
أسرار ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ١١٢
نفحات قول الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ١١٧
أسرار ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ١٢١
عجائب وأسرار ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ١٢٤
أنوار ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ١٣٠
أسرار ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ١٣٥
أسرار ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ١٣٨
أسرار كلمة (آمين) ١٤٤
كيف نستشعر سورة الفاتحة ١٤٦
الظواهر الإعجازية في سورة الفاتحة ١٥٠

سورة غيرت حياتي

كم لسورة الفاتحة من بصمات في روحي وقلبي..!!

كم لسورة الفاتحة من ذكريات في عقلي ونفسي!!

كم فتح الله لي من أبوابٍ مغلقة في علاقتي بالقرآن... وفي علاقتي بالله... وفي حبي لله... وفي تفريج كثير من كربات حياتي بعد ما فتح الله لي من لطفه ورحمته في علاقتي بسورة الفاتحة..!!

إنها حقا..سورة غيرت حياتي..!!

فلا أجد في قلبي إحساسًا عظيمًا وانبهارا حقيقيًا تجاه سورة من سور القرآن كله مثلما أجد في صدري تجاه سورة الفاتحة...!!

وإنك لتُقبل علي ركعتين بين يدي الله فتستفتح بهذه السورة المباركة...وتسلم قلبك لآياتها فتجد الوقت يمر بك ولا تدري كم مر بك من الوقت وأنت تعيش مع جلال الله ومع رحمة الله...ومع حب الله... ومع الشوق إلى الله...ومع عظمة الله... ومع عطاءات الله بين آياتها...!!

وإنك لتسلم قلبك لهذه السورة المباركة في ركعتين تُقبل فيهما على الله بقلبك ووجهك...فإذا بها تفتح لك آفاقا هائلة من الانبهار بصراط الذين أنعم الله عليهم..!!

فتجد نفسك مشدوهًا...وأنت ترتل آيات سورة الفاتحة!!

وتتذكر يوسف عليه السلام وهو في السجن يسبح الله ليلا ونهارا!!

وتتذكر داوود أعبد البشر عليه السلام وهو يهتف بتسبيح الله بقلب يتفجر بحب الله من الفجر إلى الغروب لا يفتر عن ذكر الله لحظة !!

وتتذكر أنبياء الله عليهم السلام وهم يجاهدون في الوصول إلى الله بعزيمة موارة... لا يعُوقها شيء حتى يصلوا إلى ربهم..!!

في جنة سورة الفاتحة... كم أنعم الله على قلوب المؤمنين بمشاعر فياضة وبأنوار باهرة.

من أجل ذلك كان هذا الكتاب الذي أردت فيه أن تصبح سورة الفاتحة فتحًا مبينًا على كل مسلم ومسلمة في علاقتهم بالله... وفي علاقتهم بكتاب الله...وفي علاقتهم بأنبياء الله... وفي علاقتهم بلحظة العرض على الله....!!!

أيها السالك إلى ربك... إياك أن يكون رزقك من هذه السورة العظيمة.. أن تتلوها كلما وقفت بين يدي الله وأنت غير متفكر في أسرارها وأنوارها وكنوزها.. غير متدبر في معانيها الباهرة...!!

د. حازم شومان

بين يدي الكتاب

• **إن الحمد لله...**

- نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

لماذا القرآن؟!

إنه آخر الرسالات السماوية المقدسة التي نزلت إلى الأرض على أشرف خلق الله محمد ﷺ...!!

إنه معجزة السماءِ إلى أهلِ الأرض...!!

إنه الكتاب الذي قال الله عن قدرتهِ المذهلة على تغيير وجهتك وطموحك

وأهدافك... ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا﴾...!!

«ولوا» هنا أي: صار لهم وجهة وهدف وقبلة في الحياة وهو من قول الله ﷻ... ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾

أي حينما استمع هؤلاء النفر من الجن إلى كتاب الله تغيرت أهدافهم في الحياة... وتغيرت طموحاتهم في الحياة... وتغيرت وجهتهم في الحياة... فصار لهم وجهة... وصار لهم هدف... وصارت لهم رسالة عظيمة يعيشون من أجلها...ويضحون بكل شيء من أجلها...ألا وهي نصرة هذا القرآن... ونشره في العالمين...!!

إنه القرآن... الذي قال الله ﷺ عن قدرته المذهلة على التأثير والتغيير... ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾...!!

فبمجرد أن استمعوا إليه -والاستماع من الافتعال- أي بذلوا جهدًا وهم يستمعون إلى آياته... من أجل أن يفهموا ما وراء هذهِ الآيات من معانٍ سماوية ربانية بالغة... فلما فتح الله قلوبهم لهذهِ المعاني العلوية...وشرح اللهُ صدورهم لهذا النور الرباني المتنزل من السماء إلى الأرض قالوا.....﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾...!!

وهو تعبير يدل على مدى ذهولهم بتأثير القرآن العجيب على قلوبهم... وعلى نفوسهم...وعلى أرواحهم...وعلى عزائمهم... وعلى وجهتهم في الحياة...!!

إنه القرآن..... الذي قال الله ﷻ عنه... ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

لاحظ أخي الكريم... أن كلمة (سبيل) مرفوعة...!! أي أنها الفاعل...!!

فسبيل المجرمين ستظهر وتبين للجميع وحدها دون أن تحتاج إلى أن يتكلف أحد إظهارها للناس...!!

فبمجرد أن نقرأ القرآن... وبمجرد أن نفهم هذهِ الآيات المفصلة التي أودع الله فيها تفاصيل طريق الحق...سيظهر فورًا أمام الجميع طريق الباطل... دون أي جهد في شرحه وإظهاره من الدعاة...!!

إذًا: فلن تستبين سبيل المجرمين للناس... ولن تظهرَ لهم بوضوح...ولن يكتشفوا إجرام أهل الباطل... ولن يكتشفوا ضلال من يحاربونَ دين الله إلا بعدَ تفصيل الآيات القرآنية لهم... فبدلًا أن نشير نحن بأنفسنا إلى أهل الباطل ونقول للناس... ألا ترون إلى هذا المنافق؟ ألا ترونَ إلى هؤلاء الفساق؟ ألا ترونَ إلى ضلالهم وحربهم؟ والناس يتعجبون...!! إنهم لا يرونَ شيئًا... لا يرونَ فيمن يحاربونَ دينَ الله في الوسائل الإعلامية... أو في مجالات الحياة أي باطل أو ضلال...!!

فبدلًا أن ندخل في هذهِ المعركة الخاسرة علينا أن نُكثر من تفصيل وشرح الآيات القرآنية للناس... وتوضيح معالم القرآن للناس... وشرح آيات الفرقان للناس... وساعتها سيرى الناس بأنفسهم هؤلاء المجرمين... وسيرى الناس بأنفسهم ضلالهم...!!

لذلك كان النبي ﷺ يكثر من قراءة سورة (المنافقون) في صلاة الجمعة[1]...

---

(١) عن ابنِ أبي رافع، قال: «استخلَفَ مَروانُ أبا هريرةَ على المدينةِ، وخرج إلى مكَّةَ، فصلَّى لنا أبو هريرةَ الجُمُعةَ، فقرأ بعد سورةِ الجُمُعةِ، في الركعةِ الآخرةِ: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ، قال: فأدركتُ أبا هُريرةَ حين انصرَفَ، فقلتُ له: إنَّك قرأتَ بسُورتَينِ كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ يَقرأُ بهما بالكوفةِ، فقال أبو هريرة: إني سَمِعتُ رَسولَ الله ﷺ يقرأُ بهما يومَ الجُمُعةِ»
=

وكأنه من خلال القرآن ينير بصائر المجتمع المسلم كله في أكبر تجمع للمسلمين في ذلك الوقت... ينير بصائرهم لمعرفة أهل النفاق دونَ أن يقولَ لهم هذا منافق...فيختلف الناس ولا يتفقوا...!!

إنه القرآن.... الذي يوصل الأمة جميعًا إلى مرحلة الفرقانية العالمية...انظر إلى قول الله...﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾...!!

انظر إلى هذا الربط البديع بين كلمة (الفرقان) وكلمة (للعالمين)...!! فسورة الفرقان تصل بالعالمين... تَصل بالناس أجمعين إلى المرحلة الفرقانية... حيث يتضح الفارق جليًّا بينَ الحق والباطل...حيث تأخذ معركة الحق والباطل لونين فقط إما أبيض وإما أسود...!!

فيصبح كل شيء ظاهرًا أمام العوام بمجرد أن يرتبطوا بهذا القرآن...الذي له مفعول أشد من مفعول السحر في إظهار الحق وإبطال الباطل...لذا قال النبي ﷺ... **«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(١).

فالنبي هنا يقول...أن آيات القرآن أقوى في التأثير من عصا موسى التي انشق لها البحر الأحمر... والتي تفجرت لها الينابيع من الصخور والجبال...والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هنا يقول: إن آيات القرآن أقوى في التأثير والتغيير من أن يرى

= رواه مسلم (٨٧٧).

قال الأوزاعيُّ: «ما نعلم أحدًا من أئمَّة المسلمين ترَك سورة الجُمعة يومَ الجمعة). انظر: «الاستذكار» لابن عبد البرِّ (٢/ ٥٣).

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، و مسلم حديث (١٥٢).

الناس إبراهيم خليل الرحمن وهو يخرج من النار دون أن تحرق منه شعرة واحدة!! وأن القرآن أقوى في التأثير من أي معجزة أوتيها نبي من الأنبياء...بل أقوى في التأثير والتغيير من أن يرى الناس بأعينهم انشقاق القمر في السماء...لذلك كان من أوتيَ القرآن أكثر تابعًا ممن أُعطي غيره من المعجزات التي آتاها الله الأنبياء عبرَ التاريخ...!!

۞ لماذا القرآن؟

إنه آخر رسائل السماء لأهل الأرض... إنه الملجأ الوحيد الذي يلجأ اليه كل إنسان لحل أي أزمة، أي مشكلة تقابله في الحياة سواء في دينه أو في دنياه.

في أحد المناظرات التاريخية في تاريخ الإسلام ناظر أحدهم الإمام الشافعي:

- فقال له... أين دليلك يا شافعي علي أن إجماع العلماء في أي مسألة فقهية يعد من مصادر التشريع؟

- فماذا فعل الشافعي؟ لقد أغلق عليه بابه...وعكف علي كتاب الله يقرأه من سورة الفاتحة إلى سورة الناس كاملا عدة مرات ليبحث عن الإجابة...حتى هداه الله إلى قول الله عزل وجل...﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ فهتف قلب الشافعي: وجدتها وجدتها...!!

- وانطلق الشافعي إلى ذلك الرجل الذي كان يناظره، وقال له... أتيت لك بالدليل علي الإجماع من كتاب الله ﷻ...وألقى على مسامعه هذه الآية[1]...!!

لقد كان الجميع علي يقين جازم بأن حل أي مشكلة موجود في كتاب الله...فالقرآن دائمًا هو النجاة في كل مأزق...!!

---

(١) انظر «مفاتح الغيب» (١١/ ٢١٩) ونقلها عنه الطاهر بن عاشور (٥/ ٢٠١).

القرآن يصنعك...

القرآن هو مصنع الرجال...هو الذي صنع أصحاب النبي ﷺ...وهو الذي صنع الحضارة الإسلامية...وهو الذي صنع الانتصارات المجيدة في الفتوحات الإسلامية...**لذلك أقسم الله ﷻ بنوعين من إعجاز القرآن:**

۞ **القسم الأول:** ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾

- إنه قسم بالإعجاز التغييري للقرآن...أي بقدرة القرآن علي التغيير...فهو أعظم كتاب تغيير...!!

- فالقرآن المجيد أي صانع الأمجاد...وهي المآثر الواقعية التي مهما مرت القرون لن يطفئها أي إنجاز آخر بعدها... فهذا هو المجد أي الأفعال العظيمة...التي تذهل الناس في عصرها...بل وفي كل العصور...فمهما فعل أحد بعد هذا العصر من إنجازات لن ينطفئ انبهار الأجيال كلها بما حدث من الأمجاد السابقة...!!

۞ **أما القسم الثاني:** فهو قول الله ﷻ...﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾.

- وهو قسم بالإعجاز التأثيري للقرآن...أي: قدرة القرآن المذهلة علي التأثير...وعلي تهييج المشاعر والعواطف تجاه القضايا التي يريد القرآن أن تعلو همتك فيها...!!

- ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: القرآن ذو الأثر العظيم في تذكرة القلوب وإيقاظ النفوس.

القرآن هو الحل...

• لذلك فالقرآن هو الحل...فالقرآن مليء بروشتات الإصلاح لأي خلل أصاب ديننا أو دنيانا...

- القرآن هو كتاب شامل للوصول لجميع مقاصد النجاح في الدين والدنيا...لذلك فهو يشمل جميع تفاصيل الحياة...كما قال الله ﷻ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾... فكلام الله يحول كل شيء إلى واعظ تستخرج منه عبرة تقودك إلى الله ﷻ...!!

- ولذا قال الله ﷻ... ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾. فالقرآن لا يشمل فقط القواعد الكلية للهداية...والقواعد العظمى للوصول إلى الله... وإنما يشمل جميع تفاصيل الطريق للوصول إلى الله...وللوصول إلى النجاح في الدنيا والدين...فلا غنى عن القرآن أبدًا...!!

۞ وما البديل...؟

- ألم تسمع إلى قول الله ﷻ...﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟!

زمن نزول سورة الفاتحة وعلاقته بالسيرة النبوية

- هل تعلم متى نزلت هذه السورة العظيمة المباركة...سورة الفاتحة؟ لقد نزلت في الأيام الأولى للإسلام على وجه الأرض...لقد نزلت في عمق المرحلة السرية...لقد نزلت في المرحلة التأسيسية التي كان القرآن يؤسس فيها الإيمان واليقين والفهم والبصيرة في قلوب السابقين الأولين الذين سيقودون العالم غدًا...إنها نزلت في الأيام الأولى لدار الأرقم بن أبي الأرقم...إنها من السور الأولى التي تربى عليها أبو بكر الصديق والسابقون الأولون من صحابة الحبيب محمد -ﷺ-...

۞ إنها السورة الخامسة نزولا في القرآن المكي... (١)

- مما يعني أن سورة الفاتحة من أوائل كلمات الله المباركة...التي سمعها وحفظها ووعتها قلوب أصحاب محمد -ﷺ-...ومن أوائل السور التي تربى عليها هؤلاء القادة العظماء...فهي من الأسس التي صنعت هؤلاء الرجال وبنت عزائمهم...وأثمرت إيمانهم الفذ...ويقينهم العظيم...فكلماتها كما قال الله ﷻ...

---

(١) بناء على عد جابر بن زيد رضي الله عنه رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، قال الإمام بدر الدين الزركشي: «وعلى هذا الترتيب استقرت الرواية من الثقات» «البرهان» (ج١ ص١٩٣-١٩). وعلى هذا العد اعتمد الطاهر بن عاشور في «تفسيره»، كما قدم في مقدمة التفسير. وللاستزادة راجع «مجمع البيان» (ج١٠ ص٤٠٥-٤٠٦)، و«الإتقان» (ج١ ص١٠-١١ و٢٥).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾...

- لذا...من أراد البداية السليمة والصحيحة في الطريق إلى الله فعليه بالفاتحة...

ومن أراد أن يبتدأ التزامه بداية تشابه بداية أصحاب النبي -ﷺ- وخلفاء الله في الأرض بعد نبي الله محمد فعليه بالفاتحة... فإنها تعرّفك البداية الصحيحة في الطريق إلى الله -ﷻ-...

ومن أراد الوصول إلى ما وصل إليه أصحاب النبي -ﷺ- فعليه بالفاتحة...

ومن أراد أن ينشئ أبناءه نشأة صالحة فعليه أن يربيهم على معاني سورة الفاتحة...

ومن أراد أن يستمر على طريق الله حتى يصل إلى الثمرة العظيمة وهي ثمرة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ... فعليه بالفاتحة... فهذه هي البداية التي بدأها الله مع رسوله ومع أصحاب نبيه -ﷺ-...

لذلك... نبدأ بما بدأ به الله!!

أول محاضرة في الجامعة...

- تخيل لو أنك طالب من طلبة الثانوية العامة وحُزت على مجموع كبير في هذه السنة الفارقة...واخترت أن تدخل كلية الهندسة...وفي اليوم الأول لك في الجامعة... وفي اليوم الأول لك في كلية الهندسة ذهبت مبكرًا إلى قاعة المحاضرات...لتستمع إلى المحاضرة الأولى...وأنت تتوقع أن الأستاذ الذي سيدخل يدرّس لك في المحاضرة الأولى سيُحدّثك حديثًا على قدر فَهمك الهندسي البسيط...وسيبدأ معك بالتدريج...فإذا بك تذهل وهو يكتب عنوان أول محاضرة على السبورة... (كيف تفوز بجائزة نوبل؟)...!! وبينما أنت تنظر إلى العنوان بذهول وتحدّث نفسك...!! وماذا أعلم أنا في الهندسة حتى يكلمني في البداية عن جائزة نوبل؟!!فإذا به يتحدث بطلاقة عن الجوائز العالمية...وكيف تفوز بأكبر الجوائز العالمية؟!!

ما الذي ستفهمه ساعتها من هذه المحاضرة؟!!

الذي ستفهمه ساعتها أن مُراد هذا الأستاذ منك أن تكون فتحًا في الهندسة...وليس أن تكون مجرد طالب أو مجرد (مهندس عادي)...

هذا ما تفعله معنا سورة الفاتحة يا سادة...إنك في أول سورة من سور القرآن تجد أن اسمها الذي سمّاها الله به من فوق سبع سماوات (الفاتحة)[١]...!!

---

(١)رجَّح السيوطي أن تسمية السُّوَر توقيفية، ثم قال: «وقد ثبتَ جميع أسماء السُّوَر بالتوقيف =

فبمجرد أن تدخل أول سورة من سور القرآن الكريم...وقبل أن تقرأ أول كلمة منها...فبمجرد أن تقع عينك على عنوانها (الفاتحة)...كأن الله يقول لك من اللحظة الأولى...أريدك أن تكون فتحًا...وليس مجرد أن تكون ملتزمًا عاديًّا...أريد أن أعلمك في البداية كيف تنال فتح الله عليك؟ أريد أن أعطيك في أول خطوة في هذا الطريق في طريقك مع القرآن...أريد أن أعطيك في أول خطوة مفاتيح خزائن الله... ومفاتيح فتوح الله...ومفاتيح النجاح في الحياة...ومفاتيح الوصول إلى الله... ومفاتيح السعادة في الدنيا والآخرة...ومفاتيح الفردوس الأعلى...!!

إنها كلمة رهيبة...إنه معنى رهيب...أن تُسمى أول سورة من القرآن بهذا الاسم العظيم (الفاتحة)...إنه يدل على فائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى من اسم السورة:

أن الله يريد منك أن تكون فتحًا في هذا الدين...يريد منكِ أختي الكريمة أن تُحدِثي تغييرًا كبيرًا في العالم بعد ارتباطك بهذا القرآن المجيد...!!

إن الله يريد منك أن تكون عظيمًا في الدنيا والآخرة...!!

فهل فهمت هذه الرسالة الخطيرة من اسم سورة الفاتحة؟ ومن أن تُسمى أول

= مِن الأحاديث والآثار»، واستدلَّ بما أخرجه ابنُ أبي حاتم عن عكرمة قال: «كان المشركون يقولون: سُورة البقرة، سورة العنكبوت، يَستهزئون بها، فنزل قوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ «الإتقان» (١/ ١٤٨)، وهو قول الكرماني، نقله الزركشي في «البرهان»، وقوى ذلك الاختيار ابن حجر.

ومعنى (أسماء السور توقيفي): أن الذي سماها بذلك هو الله، ليس اجتهادات العلماء، وما دام أن الله هو الذي سماها بهذه الأسماء، فهي وحي، فلا بد أن في هذه الأسماء وعلاقتها بمواضيع سورها أسرار ومعان عظيمة، يجب أن نتدبر فيها.

سورة في المصحف...وسورة من بدايات القرآن...ومن بدايات تربية الصحابة في دار الأرقم أن تُسمى بهذا الاسم العظيم؟

- لذلك فالله يربيك في سورة الفاتحة على التشوق للنجاح في الدين والدنيا والالتزام...والله يزرع في قلبك في سورة (الفاتحة) أنك لا بد أن تكون ناجحًا في دينك ودنياك...!!

- فسورة الفاتحة ترفع طموح الإنسان إلى التطلع لمعالى الأمور...والله يبعث في روحك وأنت تقرأ كلماتها المباركة ما يفجر الطاقات الكامنة بداخلك...حتى تستثمرها في علو الهمة في الطريق إلى الله...!!

- فالتأهيل النفسي الذي يمنحه القرآن للإنسان منحة عظيمة من الله...تعين الإنسان على قوة البداية...وعلى الاستمرار والسعي في طريق الالتزام...حتى تصل إلى أعظم الأهداف...

- فكما يربى أستاذ الجامعة طلابه على أعلى طموح في الدنيا...يربى الله ﷻ عباده على أعظم طموح في الدين والآخرة...!!

- فسورة **(الفاتحة)** تخبرك أن بداخلك طاقات عظيمة وإمكانيات هائلة لا بد أن تستثمرها في سبيل الله...حتى تصبح إنسانًا كبيرًا...وحتى يفتح على يديك فتح كبير...وهذا هو ما فعله الله معك في القرآن كله...وليس في سورة الفاتحة فقط...!!

- ألم تقرأ قول الله...﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ؟ فالله يعلمك أن يصبح طموحك أن تكون من أئمة البشرية...!!

- ألم تقرأ قول الله... ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾....قال الطبري في تفسير هذه

الآية: أي: كونوا قادة الناس وسادتهم[١]... فهل هناك حث على الطموح والسعي إلى معالى الأمور أكثر من أن يقول الله لك...كن من قادة الحياة ومن صناع الحياة؟!

- ألم تسمع قول رسول الله ﷺ... «**فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ**»[٢]؟ الرسول يعلمك ألا تقل همتك عن الوصول للقمة في الدنيا والآخرة...!!

الفائدة الثانية من اسم السورة:

أن هذه السورة فيها مفاتيح كل مقصد...وكل حلم...وكل طموح تتمناه في الدين والدنيا والآخرة... فإياك أن تتعامل مع هذه السورة كما تتعامل مع أي كلام آخر من كلام الدين أو كلام الدنيا...!!

لذلك اعتبرها النبي ﷺ أعظم ما نزل من السماء إلى الأرض...وأعظم ما نزل من الله إلى البشر في كل الكتب السماوية...سواء التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو حتى القرآن نفسه...!!

---

(١) «تفسير الطبري = جامع البيان» ت شاكر (٦/ ٥٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

الإعجاز التغييري في سورة الفاتحة

إن قدرة القرآن على تغيير الإنسان...وعلى تغيير العصاة...وعلى تغيير ضعف العزيمة...وعلى تغيير عزائمنا الضعيفة لتصبح شديدة القوة والفتوة... وعلى تغيير قلوبنا المليئة بالشهوات والشبهات لتصبح طاهرة نقية راقية...وعلى تغيير أنفسنا المليئة بحب الدنيا لتصبح زكية نقية...إن قدرة القرآن على تغيير كل شيء فينا =لا حدودَ لها.

إن آية واحدة فقط من (٦٢٣٦) آية غيرت أبا طلحة[١] ليتبرع بأغلى أرض في المدينة المنورة...وهي حديقة البيرحاء التي كانت تواجه المسجد النبوي مباشرةً...أي التي تعادل الآن فندق (هيلتون) الذي يواجه المسجد النبوي مباشرةً...والذي يقدر ثمنه بمليارات الدولارات...!!

حينما استمع أبو طلحة إلى قول الله ﷻ... ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾...دفعته هذهِ الآية فقط إلى أن يتبرع بهذهِ الأرض التي لا يعادلها أي ثمن في الحياة...هذهِ قدرة آية واحدة فقط على التغيير...فما بالك بقدرة القرآن كله على التغيير؟!!

- إن بضع آيات من أول سورة مريم كانت كافية لأن يسلم ملك من أعظم ملوك العالم -وهو النجاشي حاكم الحبشة- حينما استمع إلى فواتح سورة

(١)البخاري (٢٧٥٨)، ومسلم (٩٩٨).

مريم[١] من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ...!!

- إن بضع آيات استمع إليها نفر من الجن...وكانوا قوة خاصة من أصفى وأقوى جنود إبليس في الأرض أرسلها ليستطلعوا بعثة النبي محمد ﷺ...فلما استمعوا إلى بضع آيات انقلب كل شيءٍ في حياتهم...!! فقال الله مخلدًا هذه اللحظات الرهيبة: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

انظر إلى هذا الانقلاب الرهيب الذي لا يمكن أن يحدثه أي كلام آخر على وجه الأرض سوى القرآن الكريم...!!

لقد تحولوا من أئمة ضلال إلى أئمة هدى في دقائق معدودة بسبب القرآن الكريم...!!

إن قدرة القرآن على التغيير قدرة مذهلة...وهي أكبر معجزة من معجزات القرآن على الإطلاق...فما حظنا من الإعجاز التغييري للقرآن...!!

كم ستغيرنا سورة الفاتحة؟ كم ستغيرنا آياتها؟ كم سيغيرنا القرآن المجيد؟

---

(١) إسناده قوي، وأخرجه أحمد (١ / ٢٠١) و(٥ / ٢٩٠)، وابن هشام (١ / ٣٣٤ – ٣٣٨)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٦ / ٢٤ – ٢٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وابن إسحاق صرح بالسماع، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣ / ٧٢ – ٧٥).

عظماء صنعتهم الفاتحة

۞ كيف تعامل الأوائل مع أم الكتاب؟!

- كان ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكث جلسة الضحى إلى منتصف النهار...يقرأ فيها سورة الفاتحة فقط[١]...!!

- نعم... كان يظل يقرأ سورة الفاتحة لمدة ساعة واثنين وثلاثة...دون ملل... دون فتور...!!

ولو جئنا لكي نعرف لماذا لم يسأم شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا العمل... ولم يتسلل إليه الفتور... بل و كيف استمر عليه؟!

فالجواب الباهر يأتي من وصفه لهذه الجلسة، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «**هذه غدوتي... فإن لم أتغدها سقطت قوتي**»...!!

- فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتعامل مع هذه السورة كما يتعامل أحدنا مع غدائه...!! ولك أن تتخيل لو لم يتناول أحدنا يومًا وجبة غدائه... وتأخر عنها ما الذي يحل به؟

سيشعر بالجوع الرهيب... وتضعف طاقته... ويتقلب مزاجه...كل هذا وغيره يحدث له لأنه لم يتناول الغداء في موعده... ولن تتغير الأحوال السابقة حتى يأخذ وجبة الغداء... وإن زاد التأخير... زادت أوضاعه النفسية سوءًا...!!

---

(١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص: ٤٢).

- فهكذا كان تعامل هذا الإمام العظيم مع هذه السورة العظيمة... كما يتعامل البشر مع طعامهم وشرابهم... فخرج نموذج إيماني قوى...نموذج علمي عظيم... نموذج تعبدي فريد... حتى أصبح من مجددي الأمة الإسلامية عبر عصورها.. وأحد أبرز العلامات والشخصيات الإسلامية عبر التاريخ...!!

السورة التي صنعت دول مجلس التعاون الخليجي

- أمجاد سورة الفاتحة لا تنتهي...!!

- هل تعلم أن هناك شعوبًا أسلمت... ونظم دولية تحولت من الكفر إلى الإيمان بسبب سورة الفاتحة...!!

- اقرأ معي هذه القصة التي ذكرت في «صحيح مسلم» كتاب الإيمان[1]...

- كان هناك أحد التجار من قبائل بنى عبد القيس (**القبائل التي تسكن الآن منطقة دول مجلس التعاون الخليجي وهي: قطر، والبحرين، وعمان، وجزء من السعودية، وجزء من العراق، والإمارات العربية المتحدة، والكويت**) يدعى منقذ بن حيان...

- قدم هذا التاجر إلى المدينة... وجلس إلى رسول الله ﷺ... وتحدث معه رسول الله عن أحوال التجارة والبلد التي جاء منها.

- فأعجب هذا التاجر بشخص رسول الله و كلامه عن التجارة... فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام... فأسلم هذا التاجر...

- ثم علّمه رسول الله ﷺ سورتين من القرآن الكريم وهما (الفاتحة والعلق)...

---

(١) مسلم (١٩٩٧) (٥٨) والقصة ذكرها النووي في شرحه على مسلم (١/ ١٨١).

- ثم انطلق هذا التاجر عائدًا إلى بلاده... ومنذ أن عاد هذا الرجل إلى قومه وهو على حال شبه دائمة في العبادة...وهي الصلاة بهاتين السورتين...!!

انظر كيف تغير حال هذا الرجل بعد الإسلام وتعلم القرآن...!!

- لم تعتد زوج منقذ بن حيان على هذه الحال من زوجها... فذهبت إلى والدها وقصت عليه ما رأت من حال زوجها عقب رحلة تجارته الأخيرة... فذهب والدها ليستفسر من منقذ عما أخبرته به ابنته... فتحدث معه منقذ عن الإسلام ودعاه إلى الإسلام... فأسلم الرجل (وكان من سادة القوم)...!!

- ثم بدأ منقذ في نشر الدعوة في باقي القبائل... حتى أسلمت قبائل هذه المنطقة بالكامل...وكان سبب إسلامهم: **رجل تعلم سورة الفاتحة**... فغيرت له مجرى حياته... وصار داعية أسلم علي يديه دول وشعوب.

إعجاز وضع سورة الفاتحة في المصحف

(الترابط الموضعي لسورة الفاتحة)

من أعظم العلوم التي يجب أن نتدبرها لكي نصل إلى فهم عميق لكتاب الله... هو علم (**الترابط الموضعي لسور القرآن**)... أي أن هناك إعجاز عظيم في وضع كل سورة في هذا المكان الذي وضعت فيه في المصحف الشريف...وهذا الكلام ينطبقُ علي سورة الفاتحة كما ينطبقُ علي كل سور القرآن...

فترتيب السور القرآنية في المصحف هو ترتيب توقيفي وهذا هو كلام الجمهور من العلماء...أي أن الذي رتب سور القرآن كلها بهذا الترتيب... وجعل هذه السورة قبل هذه السورة...وهذه السورة بعد هذه السورة... هو الله سبحانه وتعالي...!!

فإذا كان من يبني مدينة جديدة ينسق الأبعاد بين مبانيها وعمائرها... فكيف بمن أنزل القرآن؟!!

فلا بد أن هناك تناسقًا عظيمًا وترابطًا عظيمًا بين كل سورة والسورة التي قبلها والسورة التي بعدها...لذلك نجد أن هناك ترابطًا عظيمًا حتي بين نهاية كل سورة وبداية السورة التي تليها... بل بين كل سورة ومجموعة السور التي تسبقها والتي تليها في المصحف الشريف...!!

وهذا العلم..علم (إعجاز الترابط الموضعي في سور القرآن)..هو من أخطر

مفاتيح أسرار القرآن...!!

فعلى سبيل المثال: تجد سورة (الحجرات) يليها سور ة (ق)...

إن سورة الحجرات نزلت في أسعد عام في السيرة النبوية كُلها... وهو عام الوفود الذي دخل فيه قبائل العرب في دين الله أفواجًا...

أما سورة (ق) فقد نزلت في أشد عام في السيرة النبوية كلها... وهو عام الحزن... فلماذا وضع الله هاتين السورتين وراء بعضهما؟!

إن سوره الحجرات تتحدث عن أعظم إنجاز أذهل جميع المستشرقين وجميع المؤرخين في الغرب... وهو توحيد الرسول للجزيرة العربية كلها تحت دولة واحدة... وتحت سلطة وحكومة واحده بعد أن كانوا كالغنم في الليلة الشاتية... يقتل بعضهم بعضًا..... فيأتي بعدها سورة (ق) لتقسم في بدايتها بقول الله...!!

«وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ» أي القرآن صانع الأمجاد... فكأن بداية سورة (ق) تفسر سر المجد المذهل الذي حققه النبي في الجزيرة العربية في سورة الحجرات...وهو توحيد الجزيرة العربية وتوحيد حجرات قبائل الجزيرة العربية تحت سقف بيتٍ واحد... وهو الحكومة الإسلامية والخلافة الإسلامية...!!

فكأن سورة (ق) تقول لمن انبهر بإنجاز النبي ﷺ في سورة الحجرات في توحيد الأمة... إن الذي صنع هذا المجد الرهيب هو القرآن... وإن السبب في توحيد الواقع هو القرآن...!!

فإن أراد التيار الإسلامي أن يصنع أمجادًا في عودة الخلافة الإسلامية حقًا... فعليه أن يتجه إلى الفهم العميق للقرآن...والتطبيق العميق لتوصيات القرآن المجيد...!!

وكذلك كأنه بعد السورة التي ذكرتك بأسعد عام في السيرة النبوية... وهو عام الوفود...أتت السورة التي تذكرك بأشد عام في السيرة النبوية... وهو عام الحزن...!!

فكأنها رسالة من الله... يا أيها الصف الإسلامي وأنتم في أعظم انتصاراتكم... إياكم أن تنسوا هذه اللحظات العصيبة التي كنتم فيها في عام الحزن.. فما ثبتم علي الطريق...وما نصركم الله وما استطعتم أن تحققوا كل ما حققتم من إنجازات... **إلا بسبب هذا القرآن المجيد... وبسبب التربية علي هذا القرآن المجيد**...!!

فإياكم أن تتخلوا مهما انتصرتم ومهما وصلتم...ومهما سدتم وقدتم... إياكم أن تتخلوا عن القرآن والتربية...!!

فأي ترابط هذا وأي إعجاز في وضع هاتين السورتين وراء بعضهما البعض؟!

۞ مثال آخر...وهو مجيء سورة الحجرات بعد سورة الفتح:

إن سورة الفتح في نهايتها تتحدث عن تبشير الكتب السماوية بأصحاب النبي ﷺ... وليس بالنبي فقط...!!

إنها تتحدث عن تبشير الكتب السماوية بأبي بكر وعمر... بهذا الجيل العظيم الذي يمثل خير من مشي علي وجه الأرض بعد الأنبياء في قول الله سبحان وتعالي... ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾...!!

وإذا بمقدمة سورة الحجرات وهي التي تلي سورة الفتح...يأتي فيها توجيه الله إلى هؤلاء الصحابة... بأن أعمالهم قد تحبط إن قصروا أدنى تقصير في تعظيم النبي ﷺ وتعظيم سنة النبي ﷺ!!!

انظر إلى هذا التوازن الرهيب بين خاتمة سورة الفتح وفاتحة سورة الحجرات... فكأنك إذا جمعت هاتين السورتين معًا...توجه رسالة خطيرة

للصالحين...فحواها: يا أيها الصالحون... مهما رأيتم من علامات إكرام الله لكم... ومن الكرامات التي يعطيها الله لكم...فإياكم أن تنسوا أنكم عبيد لله...!! وإياكم أن تغتروا بفتح الله عليكم فتتجاوزوا عتبة العبودية...!!

وهكذا كل سور القرآن بينها وبين بعضها من الترابط الشيء المذهل الذي يحتاج إلى تدبر المتدبرين حتى يستكشفوا أسرار القرآن... ويصلوا إلى مراد الله من وراء كل كلمة في هذا القرآن المجيد...!!

واعجاز وضع سورة الفاتحة في المصحف ينقسم إلي ثلاثة محاور:

۞ الترابط الأول: علاقة سورة الفاتحة بسورة الناس:

ما هي العلاقة بين أول سورة في القرآن وآخر سورة في القرآن... هل هناك علاقة؟!

نعم لقد بدأت سورة الفاتحة بسيل من التوسل الرهيب إلى اللّه ﷻ بتوحيد الألوهية «الْحَمْدُ لِلَّهِ »... وتوحيد الربوبية «رَبِّ الْعَالَمِينَ»... وتوحيد الأسماء والصفات «الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»...!!

ماذا تريد أيها العبد الصالح من الله بعد هذه التوسلات العظيمة؟! إنني أريد منك يا الله ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾...!!

فأنت توسلت إلى الله في أول سورة في القرآن توسلًا بالغًا بأنواع التوحيد الثلاثة من أجل طلب الهداية... فهذه هي بداية القرآن الكريم... تعالوا لنتدبر في آخر سورة في كتاب الله وهي سورة الناس... لقد بدأت بالتوسل إلى الله بأنواع التوحيد الثلاثة أيضا «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» توحيد الربوبية... «مَلِكِ النَّاسِ»

توحيد الأسماء والصفات... «إِلهِ النَّاسِ» توحيد الألوهية...!!

ماذا تريد أيها العبد الصالح من الله بعد هذه التوسلات العظيمة؟!!

إنني أريد أن يعيذني الله «مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ»...

فأول سورة في القرآن بدأت بالتوسل إلى الله بأنواع التوحيد الثلاثة من أجل طلب الهداية... وآخر سورة من القرآن بدأت بالتوسل إلي الله بأنواع التوحيد الثلاثة من أجل طلب الوقاية... أي من أجل طلب الاستعاذة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم...!!

فأول سورة في القرآن بدأت بطلب الهداية في الصراط المستقيم... وآخر سورة في القرآن بدأت بطلب الوقاية من العدو الرجيم الذي يقف لك علي هذا الصراط المستقيم...!!

وهكذا تجد أن القرآن الكريم من أول سورة إلى آخر سورة إنما هو نسيج واحد.....وتجد أن هناك ترابطًا عظيمًا بين بداية القرآن وبين ونهايته وبين كل سور القرآن وبعضها...!!

۞ الترابط الثاني: علاقة سورة الفاتحة بسورة البقرة:

فسورة البقرة هي التي تلي سورة الفاتحة...فهل هناك ترابط بين سورة الفاتحة وسورة البقرة؟!

نعم...إن سورة البقرة هي إجابة من الله للدعاء الذي ندعو الله به سبع عشرة مرة في اليوم في سورة الفاتحة... فإن سورة الفاتحة هي طلب... ففي سورة الفاتحة نطلبُ من الله ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ نطلب من الله الهداية... ونتوسل إلي الله أن يعطينا الهداية...فتأتي سورة البقرة وتقول... ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾!!!

أي.. يا من صدقتم في طلب الهداية من الله... قد استجاب الله دعاءكم... وأنزل لكم هذا الكتاب... ليوصلكم إلى طريق الهداية... ويرشدكم في طريق الهداية...!!

فأول سورة البقرة إجابة من الله ﷻ لطلب المؤمنين في سورة الفاتحة...فهل رأيت هذا الترابط المعجز؟!!

رغم أن سورة الفاتحة سورة (مكية) نزلت في المرحلة السرية... وسورة البقرة سورة (مدنية) نزلت في المدينة المنورة... فإذا تم وضع السورتين بجانب بعضهما...ستجد ترابطًا عظيمًا بين السورتين...!!

۞ الترابط الثالث وهو: لماذا جعلها الله هي بداية المصحف الشريف؟

وذلك لأن سورة الفاتحة تتحدث عن مفاتيح الهداية... ومفاتيح النجاح في الدين والدنيا... ومفاتيح الوصول إلى الله... ومفاتيح الإحساس بالقرآن...!!

فكأن الله يعطيك مفاتيح الانطلاق في القرآن قبل أن تبدأ في سور القرآن... وكأن الله يعطيك مفاتيح الريادة في الدين والسيادة في الدنيا قبل أن تطبق تكاليف القرآن المجيد... وكأن الله يوصلُ لك رسالة وهو يضع لك سورة الفاتحة في بداية القرآن... إنه يريد منك أن تكون فتحًا مبينًا في الدين... وأن تكون مؤثرًا ومغيرًا في العالم بسبب ارتباطك بالقرآن المجيد...!!

الترابط الموضوعي في سورة الفاتحة

(الخريطة الذهنية) لسورة الفاتحة

(محور سورة الفاتحة)

من أعظم العلوم التي يبنى عليها فهم القرآن هو فهم الترابط الموضوعي في كل سورة من سور القرآن...فكل سورة من سور القرآن تمثل محورًا واحدًا... وموضوعًا واحدًا... وليست آيات متفرقة عن بعضها لا علاقة بينها ولا ترابط بينها...فكل آية من آيات القرآن لها ترابط عظيم مع الآيات التي قبلها... ومع الآيات التي بعدها... ومع الموضوع العام للسورة... بل ومع اسم السورة...!!

وكلما هدي المتدبرون في كتاب الله إلى فهم موضوع كل سورة...وهو ما يمكن أن نسميه (**الشخصية المميزة لكل سورة**) إن جاز التعبير... فَهُم على طريق الفهم العميق لهذه السورة.... وعلى طريق الاستفادة الفعلية بعد فَهْم مقاصد هذه السورة...!!

❁ (**محور سورة الفاتحة**)...

- و نحن الآن على مشارف سورة الفاتحة... نريد أن نعلم:

ما المحور الذي تدور حوله سورة الفاتحة؟!

- تدور هذه السورة العظيمة حول محور هام وخطير وهو قول الله ﷻ... (اهْدِنَا)...!!

فما قبل هذه الكلمة هو تمهيد لها... وما بعدها هو تفصيل لها...!!

- قال الله تعالى... ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾... إنها أخطر وأهم دعوة يدعو بها المسلم في الحياة...!!

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هناك من عباد الله من وصل إلى أن صار من أولياء الله الصالحين بسبب خشوعه في قول الله... ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾...!!

- بسبب خشوعه وصدقه في طلب الهداية من الله وصل إلى أنه صار من أولياء الله الصالحين...!!

- فمن أساسيات الطريق: طلب الهداية من الله... بل هو أول طلب من العبد لربه في كتاب الله... أن يعلق الإنسان قلبه بالله...ثم يطلب منه وحده فقط الهداية...!!

- فإن رزق العبد الهداية من الله... فقد كُفِي وَوقِي... ورُزق تباعًا بكافة أنواع الأرزاق...!!

- فرزق الهداية أعظم الأرزاق التي يرزق الله بها العبد... ولذلك كانت في مقدمة طلبات العبد من الله...!!

أعظم ما نزل من السماء إلى الأرض
(فضل سورة الفاتحة)

- سورة الفاتحة كما تحدثنا في السابق هي أعظم سور القرآن الكريم...لذلك فهي تتمتع ببعض الفضائل والمميزات التي تتفرد بها عن غيرها... ومنها على سبيل المثال:

١- أعظم ما نزل في كل الرسالات السماوية...!!

خرج رسولَ اللهِ ﷺ على أُبَيّ بن كعبٍ فقال رسولُ اللهِ ﷺ... «**يا أبيُّ**» -وهو يُصلي- فالتفتَ أُبَيّ فلمْ يُجِبْه...وصلّى أُبَيّ فخففَ... ثم انصرفَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال... السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ... فقال رسولُ اللهِ... «**وعليكَ السلامُ، ما منعكَ يا أُبَيّ أن تجيبني إذ دعوتكَ؟**»... فقال: يا رسولَ اللهِ، إني كنتُ في الصلاةِ... قال: «**أفلم تجدْ فيما أوحى اللهُ إلي أن اسْتَجِيبُواْ لِلهِ وِلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحيِيكُمْ؟**» قال... بلى، ولا أعودُ إن شاءَ اللهُ. قال... «**أتحبُّ أن أعلّمكَ سورةً لم ينزلْ في التوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزبورِ، ولا في القرآنِ مثلُها؟**»... قال... نعم يا رسولَ اللهِ... فقال رسولُ اللهِ ﷺ... «**كيفَ تقرأ في الصلاةِ؟**» قال... فقرأ أمّ القرآنِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ... «**والذي نفسي بيدهِ ما أنزلتْ في التوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزبورِ، ولا في الفرقانِ مثلها. وإنها سبعٌ من المثانِي، والقرآنُ العظيمُ الذي أُعْطيتهُ**»[(١)]...!!

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٧(٨٦٦٧) وأخرجه الترمذي (٢٨٧٥)، بإثر =

- كل رسالة سماوية أنزلها على نبي لهداية قوم من الأقوام في قطعة من الأرض... هي رسالة قدسية عظيمة...تحوي العديد من التعاليم الدينية...!!

- و داخل كل رسالة يتفاوت قدر ما تحتويه الرسالة عن بعضها البعض... فليست كل ما تحمله الرسالة من وصايا وآيات بنفس القدر عند الله ﷻ...

- وقد أنزل الله العديد من الكتب والرسالات السماوية... وأفضل ما في هذه الكتب على الإطلاق... وأعظم ما نزل من السماء إلى الأرض... سورة الفاتحة...!!

٢- كل حرف.. بخير عظيم...

«بيْنَما جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِن فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقالَ: هذا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليومَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ، فَقالَ: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فَسَلَّمَ، وَقالَ: أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتِيتَهُما لَمْ يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما إلَّا أُعْطِيتَهُ»(١).

- هذا سيدنا جبريل يبشر الحبيب محمد ﷺ بأن الله قد فتح بابًا من أبواب السماء لم يفتح من قبل...!!

- وتستمر البشرى في أن الله عقب فتح باب السماء هذا...أنزل منه ملكًا لم ينزل إلى الأرض قط...!!

- وتزهر البشرى في أبهى وأروع صورها حينما يأتي هذا الملك إلى رسول الله

= الحديث (٣١٢٥)، والطبري ١٤/ ٥٨ وغيرهم.

(١) «صحيح مسلم» (٨٠٦).

بهديتين من السماء لم ينزل بهم ملك لنبي من قبل...!!

- و كانت هاتان الهديتان هما (سورة الفاتحة، خواتيم البقرة)...!!

- ما أعظم قدر رسول الله عند الله ﷻ!! وما أروع محبة الله للرسول محمد ﷺ!!

- وختام هذه البشرى العظيمة أن هذين النورين العظيمين...لا يقرؤهما رسول الله ولا أحد من أمته من بعده إلا أعطاه الله فضلَ وخير كلِّ حرف من هاتين الهديتين الربانيتين...!!

- فتخيل معي...

- سورة الفاتحة: ١٣٩ حرفًا.
- خواتيم البقرة: ٣١٣ حرفًا.

- يهب الله لك ٤٥٢ خيرًا و نورًا ورزقًا حينما تتعلم هذه الآيات وتحفظها وتعمل بها...!!

- ٤٥٢ كنزًا ربانيًّا.. ٤٥٢ هدية ربانية عظيمة... فمن منا يقبل هدية الله؟!!

٣ - ـ يرقى بها للشفاء من الأمراض...

- وقد ثبت أنَّ صحابيًّا جليلًا رقى بها مريضًا قد لُدغ من عقرب... فشفاه الله تعالى... حين رقاه بسورة الفاتحة...!!

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلنا منزلًا، فأَتتْنا امرأةٌ، فقالت: إن سيد الحي سَلِيم، لدغ، فهل فيكم من راقٍ؟ فقام معها رجل منا، ما كنا نظنه يحسن رقيةً، فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوه غنمًا، وسقونا لبنًا، فقلنا: أكنتَ تحسن رقيةً، فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب، قال: فقلت: لا تحركوها حتى نأتي النبي -

ﷺ، فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال... «**ما كان يُدِريه أنها رقية؟! اقسموا، واضربوا لي بسهم معكم**»[(١)]...

٤ – سورة الأمة الواحدة...

ما معنى سورة الأمة الواحدة؟

– في الصلوات الجهرية... حينما يقرأ الإمام سورة الفاتحة ويمر على قول الله... ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾... ويختم آيات سورة الفاتحة بـ قول (آمين) ترى أن جميع المصلين يدعون لبعضهم... ويؤمِّن بعضهم على دعاء بعض...!!

– فإن قلنا... إن متوسط عدد المصلين في المسجد ٢٠٠ فرد، فكل مسلم يدعو له في هذه الصلاة في هذا المسجد ٢٠٠ مصلٍّ...!!

مشهد مبهر... أنت تقف للصلاة في المسجد والأمة كلها تدعو لك...!! فما دمت على طريق الله ﷻ فأنت تستحق أن تدعو لك الأمة بأسرها...!!

– ومن يتعرض لدعاء هؤلاء المسلمين في شتي بقاع المساجد... هل يصاب بشقاء أو أذى أو هم؟!!

– فإن تدبرت في هذا المعنى... تجد أن هذه السورة تعمق أواصر الأخوة والمحبة والخير بين جميع المسلمين...فهي تجعل من الأمة جسدًا واحدًا... يتقابل هذا الجسد في أوقات محددة في اليوم... يقف أمام الله ﷻ في محاريب الصلاة... يدعو كل منهم للآخر ويؤمِّن كل منهم على دعاء أخيه المسلم...!!

– فما أعظمها من سورة تحقق مقصدًا عظيمًا من أعظم مقاصد الإسلام!!

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

٥ – شهود الملائكة ولحظة المغفرة...

«إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فأَمِّنُوا، فإِنَّه مَن وافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»- وقالَ ابنُ شِهَابٍ... وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «آمِينَ» (١)

- ثلاث مرات في اليوم والليلة تتقابل فيها الملائكة الكرام مع عباد الله المصلين في الفجر والمغرب والعشاء... وفي كل مرة توجد لحظة مغفرة عظيمة...لمن؟ لمن وافق تأمينه باللسان وتأمينه بالقلب تأمين الملائكة...!!

- كثر خير الله و طاب... كثر خير الله و طاب... كثر خير الله و طاب!!

٦ـ الارتقاء إلى مقام العبودية...

- وصف الله ﷻ رسوله محمد ﷺ بوصف **(العبد)** ثمان مرات في القرآن الكريم:

- ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾.
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾.
- ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.
- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾.
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾.
- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾.
- ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

- ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾.

- ثماني مرات وصف الله فيها محمدًا ﷺ بأعـــظم وأشرف وصف في الوجود في كتاب الله... وهو العبودية...!!

- وحينما نأتي لنتدبر في الحديث القدسي العظيم الذى يتحدث عن الحوار الأعظم بين الرب وعبده من خلال سورة الفاتحة... تجد أن الله وصف العبد في هذا الحديث بوصف العبد ثمان مرات أيضًا...!!

- **أوصاف العبد الثمانية في الحديث:**

- قالَ اللهُ تَعالَى... «**حَمِدَنِي عَبْدِي**».
- قالَ اللهُ تَعالَى... «**أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي**».
- قالَ... «**مَجَّدَنِي عَبْدِي**».
- وقالَ مَرَّةً... «**فَوَّضَ إلى عَبْدِي**».
- قالَ... «**هذا بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي**».
- «**ولِعَبْدِي ما سَأَلَ**».
- قالَ... «**هذا لِعَبْدِي**».
- «**ولِعَبْدِي ما سَأَلَ**»[1].

- فخاطب الله نبيه محمدًا في القرآن بلفظ (**العبودية**) ثمان مرات...!!

- وخاطبك الله أنت في حديثه القدسي بلفظ (**العبودية**) ثمان مرات...!!

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥) (٣٨) وغيره.

- فمن فضل سورة الفاتحة أنها ترقي العبد لمقام العبودية... الذى شرف الله به نبيه وحبيبه محمدًا ﷺ...!!

- فسورة الفاتحة تضعك على طريق رسول الله ﷺ...!!

أسرار أسماء سورة الفاتحة

سورة الفاتحة من أعظم سور القرآن التي لها اسماء متعددة... وكما ذكر جمهور العلماء فإن أسماء سور القرآن توقيفية[1]... أي أن الذي سمى سورة الفاتحة بهذا الاسم هو الله... والذي سمى سورة البقرة بهذا الاسم هو الله... والذي سمى سورة الإخلاص بهذا الاسم هو الله...

بناءً على هذا يجب علينا أن نتدبر في دلالة أسماء السور وعلاقتها بموضوع

---

(١) ذهب أكثر العلماء إلى أن أسماء سور القرآن كلها توقيفية عن النبي ﷺ. قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «لِسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله ﷺ». انتهى. «جامع البيان» (١/ ١٠٠).

وقال السيوطي رحمه الله: «وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك». انتهى. «الإتقان» (١/ ١٤٨).

وقال الشيخ سليمان البجيرمي رحمه الله: «أسماء السور بتوقيف من النبيّ ﷺ؛ لأن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات كل من هذه الثلاثة بتوقيف من النبيّ ﷺ، أخبره جبريل عليه السلام بأنها هكذا في اللوح المحفوظ». انتهى باختصار.

«تحفة الحبيب على شرح الخطيب» (٢/ ١٦٣). وقال العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله:

«وأما أسماء السور فقد جُعلت لها من عهد نزول الوحي ». انتهى. «التحرير والتنوير» (١/ ٨٨).

وهذا ما اختاره بعض المعاصرين الذين كتبوا في علوم القرآن، مثل الدكتور فهد الرومي في «دراسات في علوم القرآن» (ص/ ١١٨)، والدكتور إبراهيم الهويمل في بحث «المختصر في أسماء السور» في «مجلة جامعة الإمام» (ع ٣٠، ص ١٣٥).

هذه السور... وهذا علم من العلوم العظيمة التي من تدبرها وفهمها خرج بالكثير من أسرار وكنوز السور القرآنية...!!

فتجد أن كل سورة فيها ترابط عظيم بين أسمائها وبين موضوعها...حتى أن بعض العلماء قد ذكر أن أسماء السور التي لم تكتب في المصحف هي كذلك توقيفية...!!

وسورة الفاتحة مثل بعض سور القرآن الكريم لها أسماء عديدة نذكر منها الآتي:

١ – أم الكتاب[١]...

ماذا يعنى هذا الاسم؟

- هل تعلم أن آيات سورة الفاتحة جمعت لك كل قضايا الدين؟

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾...جمعت كل آيات معرفة الله ﷻ...!!

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾... جمعت كل آيات الدار الآخرة في القرآن...!!

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾...جمعت جميع آيات المجاهدة والعمل الصالح في القرآن...!!

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾... جمعت جميع آيات معانى الطريق إلى الله في القرآن...!!

---

(١) روى البخاري(٤٤٢٧) في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أمُّ القرآنِ هي السبعُ المثاني والقرآنُ العظيم»، وفي «صحيح مسلم» (٢٢٠١) بسنده إلى أبي بشْر ﷺ «فجعل يقرأ أمَّ القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجُل».

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾... جمعت كل آيات أهل الحق في القرآن...!!

﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾...جمعت كل آيات أهل الباطل في القرآن...!!

- هل هناك قضية أخرى من قضايا الدين... ليست مذكورة؟!

- لذلك كانت سورة الفاتحة مفتاح القرآن... لأنها تناولت القضايا الستة التي تكلم عنها القرآن الكريم...!!

- إذا استشعرت آيات الفاتحة ستستشعر آيات القرآن كلها...!!

- واذا استشعرت القضايا الست التي تناولتها سورة الفاتحة... ستستشعر باقي آيات القرآن... وستقبل على القرآن بقلب آخر...!!

- ستبكى حينما تسمع ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾ من تذكرك لكل مراحل الدار الآخرة...!!

- ستنبهر حينما تسمع ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ من عظيم سيرة الأنبياء...!!

- ستفهم حينما تسمع ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ كيف تتعامل مع المخالفين لك في الفكر والمنهج والاعتقاد...!!

- ستقرأ سورة الفاتحة بروح جديدة... و كأنك أول مرة تقرأها...!!

- فسورة الفاتحة تؤسس الملتزم تأسيسًا صحيحًا في فهم كل قضايا الدين... لأنها بداية قوية في الدين... وشاملة لكل مجالات الدين...!!

- ولأن سورة الفاتحة هي أم الكتاب ولا تصلح الصلاة بدونها... قال رسول

الله... «لَا صَلَاةَ لِمَن لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ» [١].

- وكذلك قال الله في الحديث القدسي... «قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ» [٢] فعبر عن الفاتحة بالصلاة...

- فالفاتحة هي أساس الصلاة...

- فكما لم تصلح الصلاة و هي أعظم فرائض الإسلام بدون الفاتحة... كذلك لا يصلح التزام المسلم بدون أن يبدأ وينطلق من سورة الفاتحة... لماذا؟

- لأن الفاتحة بدأ بها الرب الأعظم -الله ﷻ- رسالته المقدسة... وهي القرآن الكريم...

- و بدأ بها مربى الأرض محمد ﷺ دعوته مع الصحابة الكرام...

٢ - الشافية [٣]:

ما معنى الشافية؟

المعنى الأول (الحسم): من مصادر كلمة الشافية: شافٍ.. يقال هذا هو الجواب الشافي لسؤالي... أي القاطع والحاسم.

- فنأخذ من هذا المعنى أن لفظ **(الشافية)** حينما يطلق على سورة الفاتحة... يقصد به أن هذه السورة تقطع الشك باليقين في علاقتك وتوحيدك بالله...!!

- فمن معانى سورة الفاتحة وفقًا لهذا الاسم أن بها كل الأجوبة القاطعة

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥).

(٣) لحديث اللديغ ورقيته السابق.

والحاسمة على الشبهات أو الشكوك التي تجول بخواطر كل إنسان... أي أنها المضاد الرباني للإلحاد...!!

ومن معانى هذا الاسم: أن سورة الفاتحة تُثمر الشفاء من جميع الأمراض (البدنية والإيمانية)...!!

- فمن أصاب قلبه مرض الشهوات... أو التعلق بحب حرام... أو ابتلي بالعشق... أو اطلاق البصر... أو إدمان معصية معينة...فليطلب الدواء والعلاج من سورة الفاتحة...!!

- وقد روي في بعض الآثار أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يرقي بالفاتحة فيشفى المريض بإذن الله... ولكن الآن قد يرقي رجل رجلًا آخر مريضًا ولا يشفي!! قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ... «والسلاح بضاربه»[1] فالفاتحة لم تتغير... ولكن أين يد عمر؟!!

- فالخشوع واليقين هما المادة الفعّالة في الرقية والدعاء... فمتى كانا حاضرين... كانت الرقية شفاء بإذن الله...!!

ومن معانيها كذلك (الانتقام):

- من مصادر كلمة الشافية: اشتفي.. اشتفى الرجل من عدوه... أي انتقم منه...!!

- فمن أراد الانتقام من عدوه الأول: نفسه الأمارة بالسوء... فعليه بسورة الفاتحة...!!

---

(١)«الجواب الكافي-الداء والدواء) ابن القيم (ص: ٨).

- ومن أراد الانتصار على عدوه الثاني: الشيطان... فعليه بسورة الفاتحة...!!

- ومن ظلم وأراد أن يشفي الله صدره ممن ظلمه... فعليه بسورة الفاتحة...!!

- فمن معانى هذه السورة أنها تبث السكينة والطمأنينة أن حقك لن يذهب سدى... وأنك لن تنهزم أبدًا ما دام معك القرآن...!!

ومن معانيها كذلك (الاقتراب):

- أشفي... أي اقترب... يقال...أشفت الشمس على الغروب... أي اقتربت من الغروب.

- فسورة الفاتحة تقربك من الله...!!

- إذا أردت القرب من الله فعليك بسورة الفاتحة...!!

- وإذا أردت قرب الفرج وقرب الفتوحات وإجابة الدعاء وقرب العطاء من الله... فالزم سورة الفاتحة...!!

لذللك تجد سورة الفاتحة في أ ولها تتكلم بضمير الغائب... ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾... كلها بصيغة ضمير الغائب...

ثم فجأة!! حدث التفات في ضمائر السورة...وصارت تتكلم بضمير المخاطب وبصيغة الخطاب المباشر... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا﴾...

فصرت تتكلم (مع الله) ﷻ بصيغة المخاطب بعد أن كنت تتكلم (عن الله) بضمير الغائب...!!

فهذا ترقٍّ رهيب!! إنها نقلة رهيبة في علاقتك بالله تصنعها لك سورة الفاتحة... وتدلك عليها...!!

- فسورة الفاتحة مليئة بكلمات الثناء على الله... ولا يتقرب أحد إلى الله بأحب وأعظم من الثناء عليه...!!

٣ - السبع المثاني:

ما معنى السبع المثاني؟

- اختلف في تسميتها بالمثاني فقيل:

- لأنها تُثنّى في كل ركعة أي تعادُ.
- و قيل... لأنها يُثنى بها على الله تعالى... فكلها ثناء على الله.
- و قيل...لأنها استُثنيت لهذه الأمة... لم تنزل على من قبلها.

- وإذا جمعنا بين هذه المعاني... نجد أن هذا الاسم له دلائل عظيمة جدًّا:

- فالإنسان لا يستطيع أن يمر عليه يوم بدون الثناء على الله وتكرار تلاوة القرآن... و ذلك من خلال سورة الفاتحة...!!

- و كأنه فرض على المسلم أن يتعلم سورة الفاتحة علمًا... وعملًا... وقراءة... وتجويدًا... وفهما... وتدبرًا... فلا يستطيع أن يستغني قلبه أو روحه يومًا واحدًا عن معانى وأنوار سورة الفاتحة...!!

٤ - القرآن العظيم:

ما معنى أن سورة الفاتحة تسمى القرآن العظيم؟

- قال الله في الحديث القدسي... «**قَالَ اللهُ تَعالَى: قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ**»[1]...فالمقصود بالصلاة هنا: الفاتحة.

---

(١) سبق تخريجه.

- وقال رسول الله... «**الحجُّ عرَفَةَ**»[١]... والمقصود هنا: أن أهم أركان الحج هو عرفة.

- فسميت سورة من القرآن باسم (**القرآن العظيم**)... دلالة على أنها أعظم ما في القرآن... وأعظم ما أنزل الله... وتحوى أعظم الأعمال التي يحبها الله...!!

٥ – الفاتحة:

لماذا سميت سورة الفاتحة بهذا الاسم؟

لأن بها مفاتيح فتوح الله... لأنها فاتحة كتاب الله تعالى... وما أعظم أن يفتتح الله كتابه بأعظم ما فيه وهو سورة الفاتحة....!!

أي أنها تفتح كل طريق مغلق... و كل باب موصد... و كل سبيل معسر...لأنها تفتح قلبك لاستشعار حلاوة الإيمان... وتفتح روحك لتستمتع بلذة مناجاة الله في الصلاة والدعاء...!!

لأنها تفتح لعقلك نافذة لفهم مراد الله منك في الحياة...!!

- **فالفاتحة**: هي التي تفتح لعينك أبواب التدبر في كون الله المنظور والمقروء...!!

- فإذا أردت أن يفتح الله عليك في دينك و دنياك... في العلم والدعوة والتربية... فعليك بسورة الفاتحة...!!

---

(١)أخرجه الحُمَيدي (٨٩٩) وأحمد (٤/ ٣٠٩) (١٨٩٨٠) وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٥/ ٢٥٦)، وفي «الكبرى» (٤٠١١)، وابن ماجه (٣٠١٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٥٧)، وابن خزيمة (٢٨٢٢)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (١٧٩٣٦).

سورة الفاتحة وصناعة الحياة

إن القرآن ليس مجرد كتاب الحرف فيه بعشر حسنات...!!

القرآن ليس مجرد كتاب يقرأ للتبرك...!!

القرآن ليس مجرد كتاب يقرأ على الأموات لاستنزال الرحمات...!!

القرآن ليس مجرد كتاب تستجم الروح وتستريح..وترفرف في ملكوت السموات إذا سمعته... فيسمعه من يريد العلاج النفسي أو السمو الروحي فحسب... !!

۞ القرآن كتاب نزل أصالةً لصناعة الحياة بالدين...!!

و يا له من معنًى جبار...!!

حينما أضاعته الأمة تشتت وتاهت في دروب الحياة... ولم يعد الدين يقود الحياة... بل صار أهل الدين يلهثون وراء أهل الدنيا من أجل إصلاحهم وإقناعهم بالالتزام بقواعد الشرع...!

وأهل الدنيا يبحثون عن النجاح والسعادة في دنياهم...

ويحاول أهل الدين في مقابل ذلك أن يوقفوا عجلة التطور الدنيوي القائمة على المعصية...!!

وهذا من المستحيل أن يقبله أهل الدنيا... بل إنهم قد يصرون على أن يعصوا الله من أجل الوصول إلى النجاحات الدنيوية... وإلى السعادة الدنيوية...!!

لا بد أن يعلم أهل الدين أن الدنيا لن تتوقف عجلة نموها لأي سبب من الأسباب...!!

وأهل الدنيا لن يتوقفوا استماعًا لكلام أهل الدين الذين يسيرون ببطء في إعطاء تصوراتهم للإصلاح والتغيير... وتحقيق النجاح في الدين والدنيا... ويريدون من أهل الدنيا أن يسيروا على نفس وتيرة البطء التي يسير بها أهل الدين...!!

۞ الحل أن يسبق أهل الدين أهل الدنيا في التصور...!!

الحل أن يكون أهل الدين لديهم تصورات واضحة في كيفية تحقيق النجاح والنهضة والبناء والسعادة... وسائر مقاصد أهل الدنيا التي ستجذبهم جذبًا عظيمًا إلى الدين... حين يعلمون أن الدين يقدم طريقًا للوصول إليها... بل ويحولها إلى عبادة ينالون بها رضا الله... والفردوس الأعلى...!!

حينها سيلهث أهل الدنيا وراء أهل الدين... لأنهم سيقومون ساعتها بدور المدرب الذي يقف خارج الملعب...ليدل اللاعبين كيف يحرزون الأهداف...!! وكيف يصدون الهجمات!!

فيضطر اللاعبون إلى متابعة من يدربونهم في كل حركة وسكنة...وهذا ما يسمى الآن بعلم **(الكوتشينج)**...!!

للأسف!! فإننا نجد اليوم هذه العلوم... علوم **(الكوتشينج)** ... علوم **(الإدارة والتدريب)**... علوم **(الإرشاد الأسري والإصلاح الأسري)**...علوم **(العلاج النفسي)**...علوم **(التنمية البشرية وتفجير الطاقات الإنسانية)**... وسائر هذه العلوم التي اختطفها أهل الدنيا من أهل الدين...حينما قصر أهل الدين في الفهم العميق للنص القرآني... والفهم العميق للأحاديث النبوية... واستنباط علوم النجاح في

الحياة... وعلوم الوصول للسعادة... وعلوم إدارة الحياة... وتطوير الحياة... وصناعة الحياة بالدين... هنا استطاع أهل الباطل أن يستمدوا قوتهم من تقصير أهل الدين في استخراج كل ذلك من الدين نفسه...!!

فحينما أقبل أهل الدنيا على أهل الدين فلم يجدوا عندهم إلا الكلام الوعظي... وما أعظمه...!!

ولم يجدوا عندهم إلا الفتاوى الشرعية في الحلال والحرام...وما أعظمها...!!

ولكنهم لم يجدوا عندهم معرفة **كيف** يديرون حياتهم؟!

كيف يصلحون مشاكلهم؟!

كيف يصلون إلى أعظم مقصدين لعامة الناس في حياتهم الدنيا... وهما النجاح والسعادة...!!

حينها توجه أهل الدنيا إلى من يدلونهم على هذه الطرق بالسبل الدنيوية...التي يختلط فيها الحرام بالحلال...!!

فاضطر الناس إلى انتزاع لفظ **(الإصلاح)** و**(المصلحين)** من أهل الدين... وإعطائه إلى من يصلحون شأنهم ويوجهونهم في هذه العلوم التي لا تقوم حياة البشر بدونها... مثل علوم **(الإرشاد الأسري)** ... وعلوم **(الإدارة والتدريب)**... وعلوم **(التنمية البشرية وتفجير الطاقات البشرية)**... وعلوم **(الكوتشينج)** وعلوم **(بناء وقيادة الحياة)**...!!

وحينها رفع أهل الباطل الشعار الذي أقصوا به دور أهل الدين في صناعة

الحياة... وهو شعار (**إنما نحن مصلحون**)...[١]!!

فانتزعوا من أهل الدين مهمة الإصلاح وشعار الإصلاح...!!

وهنا يأتي السؤال الخطير..وهو... كيف نسترد ما أراده الله لأهل الدين وانتزعه منهم أهل الباطل بتقصيرهم؟

الجواب: لن يحدث هذا إلا إن حدثت ثورة من أهل الدين في فهم النص... ثورة في الفهم العميق للنص...وتفعيل طاقات النص القرآني...لاستخراج حلول لجميع مشاكل الحياة...!!

إن النص القرآني كالبحر الهادر...!! الذي يموج موجًا بالفوائد والمقاصد الواقعية... التي تصلح جميع شئون البشرية...!!

ولكننا حولناه إلى مجرد كتاب للتبرك....!! أو مجرد كتاب الحرف فيه بعشر حسنات فحسب...!!

فهذه ليست جريمة أهل الدنيا عندما ظنوا أن القرآن إنما أنزل لهذا فقط... ولكنه تقصير من أهل الدين حينما اقتصروا على هذا في تعريف الأمة بالدور الحقيقي الذي أنزل من أجله القرآن...!!

فكلمات القرآن... بل وحروفه...تموج وتتفجر بالمقاصد...التي تحل لنا كل مشاكل الدين و الدنيا والآخرة...وتمتلئ بالفوائد التي ترسم لنا خط السير... وخارطة الطريق إلى كل مقاصد الدنيا والآخرة...!!

---

(١) وهي نفس الكلمة التي زعمها المنافقون في المدينة في عهد رسول الله، قال الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)!!

أخي الحبيب... هل تعرف برنامج **(Google Earth)** على الهواتف الجوالة؟

إنك لا تفعل أكثر من أن تكتب وجهتك وهو يعطيك خريطة دقيقة ...بكل التفاصيل التي تدلك على أسهل الطرق... وأسرع الطرق للوصول إلى وجهتك... أيًّا ما كان طريقك !!.....**هكذا القرآن**...!!

إن القرآن الذي يمثل معجزة السماء إلى أهل الأرض... يؤدي نفس الدور الخطير... ولكن في مقاصد الدنيا والآخرة...والنجاح والسعادة... وليس في زيادة الإيمان في القلوب فحسب...!!

۞ اكتب وجهتك:

السعادة...السكينة... النجاح... الحضارة...النهضة...الإيمان... كيف أصل إلى اليقين؟...كيف أحقق المقامات القلبية؟...كيف أصل إلى الفردوس الأعلى؟

۞ اكتب ما شئت من المقاصد...

الإصلاح الاقتصادي... الإصلاح السياسي للمجتمع...كيف نصل إلى التمكين..

اكتب ما شئت من المقاصد التي تريدها في الدنيا والآخرة...سواء كنت من أهل الدنيا...أو من أهل الدين...!!

اكتب ما شئت... **والقرآن** سيعطيك الطريق بكل تفاصيله...!!

ألم تقرأ قول الله... ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ ؟!

ألم تقرأ قول الله... ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ ؟!

ألم تقرأ قول الله... ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ !!!

ألم تقرأ قول الله... ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾..؟!

فالقرآن سيعطيك تفاصيل الوصول في كل طريق...

وهذا من أعظم وظائف القرآن.... وهذا من أعظم وظائف من يتعاملون مع كتاب الله... أن يسلكوا مع القرآن سبيل الفهم العميق... والاتصال الوثيق... وأنوار التطبيق(١)... حتى يصلوا إلى تفجير طاقات النص القرآني الهائلة في صناعة الحياة وقيادة الحياة... وحتى يحيوا انبهار قلوب وعقول ونفوس الناس بنصوص القرآن... وما فيها من عطاءات باهرة...!!

وحينها سيفاجئ الناس أن كل كلمة من كلمات القرآن... وكل آية من آيات القرآن...بل كل حرف من حروف القرآن كان يحل مشكلة خطيرة من المشاكل التي تؤرقهم في دينهم ودنياهم...ولكنهم كانوا يقرؤونه دون أن يفهموا دلالاته الخطيرة...!!

ولكي تقف على هذا المعنى الرهيب... ولتتضح لك الصورة بكل جوانبها...تخيل معي أن مجموعة من حرس الحدود وصلت إليهم رسالة مشفرة من القيادة في الثانية فجرًا... فافتخروا بمخاطبة القيادة لهم... واحتفوا بها... لكنهم مع ذلك لم يجتهدوا في حلها... وتكاسلوا عنها حتى السادسة صباحًا...!!

وحين قام أحدهم بفك هذه الشفرة... وجد فيها أن وزير الدفاع سينزل هذا المكان في السادسة والنصف...أي أنه بعد نصف ساعة فقط كان يفترض أن يتحول المكان كله إلى حالة طوارئ...!!

لكن المفاجأة تكمن في أنهم تأخروا في فك هذه الشفرة... ولو تعاملوا معها

---

(١) -كل هذه المصطلحات مشروحة في بحث (المنهج العشري).

بما تستحق في وقتها... لم يتعرضوا لهذا الموقف العصيب[١]...!!

إنها المفاجأة القاصمة يا سادة...!!

مفاجأة من اندهش بأن كلامًا خطيرًا كان بين يديه... بينما كان يتعامل معه بغير إدراك لما كان فيه من توجيهات خطيرة...وهو يظنها مجرد رسالة تشريفية...!!

وهكذا كل سور القرآن..!!

فلا بدَّ أن نخرج من كل سورة من سور القرآن... وليس سورة الفاتحة فقط بأربع علوم أساسية... تمثل علوم صناعة الحياة بالدين...!!

بدون هذه الاستنباطات واستخراج هذه العلوم من النصوص القرآنية الزاخرة... لن نصنع حضارة قائمة على النص...ولن نصنع الحياة بالقرآن... وهذه جريمة أي جريمة...!! وتقصير أيما تقصير...!!

وهذه العلوم الأربعة هي...

العلم الأول: استخراج خطوط السير لحل أزمات الواقع من القرآن...

وهذا من أعظم سبل تفعيل دور القرآن في حل مشاكل الحياة... سواء مشاكلنا الدعوية...أو الاجتماعية... أو الأسرية... أو النفسية... أو الدنيوية... !!

إننا كثيرًا -إخواني في الله- ما نتكلم على المنابر أن القرآن به الحلول لجميع المشاكل... و لكن كلامنا في معظم الأحوال لا يكون أكثر من ديباجة منمقة... وكلام مزخرف... دون أن نستدلَّ عليه بأدلة حقيقة تبهر الناس بعطاءات النص القرآني... و تذهل الناس بالثروة القرآنية لحلول مشاكل حياتهم... !!

---

(١) وهذا مثال واقعي حدث مع أحد أصدقائي وهو في فترة الخدمة العسكرية.

فكيف نحول هذا الكلام المنمق إلى واقع؟

حينما نستخرج **خطوط سير (روشتات)** لحلول مشاكلنا من القرآن...

فالقرآن مليء بخطوط سير لحل جميع مشاكل حياتنا... القرآن مليء بخطوط السير التي تدلنا على الطريق إلى وحدة الصف الإسلامي...!!

وعلى كيفية صناعة المحترفين على الثغور الدعوية... وليس الهواة كما نرى الآن...!!

وعلى كيفية وقاية الأعمال الدينية... والتعاونات الدينية بين العاملين لدين الله..من الانهيار... !!

وعلى مراحل الطريق إلى الله... وأصول الوصول إلى الله...!!

وعلى حل المشاكل الاجتماعية والأسرية...!!

۞ العلم الثاني: استخراج قواعد النجاح في الدين والحياة من القرآن...

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه اسم (التربية العقلية في القرآن)... .

فالنجاح في الدين أو الدنيا له سنن واحدة...وله قواعد ثابتة... من طبقها في مهنته أو دراسته أو حرفته أو دعوته أو طلبه للعلم أو في سبيله لتحقيق طموحاته وأهدافه الدنيوية أو الدينية سيصل إلى نجاح باهر...!!

على سبيل المثال قول الله ﷻ ... ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾...!!

ماذا نفهم من هذه الآية؟

نفهم منها قاعدة من أخطر قواعد النجاح في الحياة وهي...**روح المبادرة**...!!

متى ربط الله على قلوبهم؟

متى وهب الله لهم من فتحه في ثبات القلب ورباطة الجأش وسكينة الصدر؟

حينما قاموا...

حينما تحركوا في الدعوة إلى الله...

إذا أنت من تملك مقوَد الابتداء...

إن الله جعل عليك الخطوة الأولى... كما قال الله ﷻ في الحديث القدسي...

«من تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا...» (١).

أي أنك أنت الذي يجب عليه أن يبذل الخطوة الأولى... حتى تجد قرب الله ﷻ منك...!!

وهكذا كل نصوص القرآن مليئة بقواعد النجاح في الحياة...!!

إن هذه الآية تقول لجميع الكسالى... وجميع الذين ينتظرون أن تلقيهم أمواج الصدفة على شواطئ النجاح... وجميع الذين ينتظرون أن تتغير الحياة من أجلهم... لن تتغير الحياة من أجل أحد...

أنت الذي يجب أن تتغير أولًا كي تتغير الحياة...!!

إن هذه الآية تواجههم بحقيقة خطيرة لن ينجح أي إنسان بدونها... وهي: أنك يجب أن تكسر (منطقة الراحة) التي تعيش فيها...وتأخذ أي خطوة للأمام... حينها ستجد أن الله يساعد الذين يساعدون أنفسهم...!!

و من قواعد النجاح في الحياة التي تزخر بالكلام عنها آيات القرآن: الاستمرار... الجدية... التركيز... الواقعية... الاحترافية... روح المبادرة...

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٥).

القدرة على اتخاذ القرارات... الإيمان بروح الفريق وعدم الفردية... احترام المشورة وأصحاب الخبرات الحياتية.

إنها ما يمكن أن نطلق عليه: **(التربية العقلية)** أو **(صناعة عقلية النجاح)**...!!

فوراء أي نجاح عقلية تحترم السنن... وليس مجرد ظروف تهيؤها لك الأقدار...!!

۞ العلم الثالث: هو استخراج جذور الإصلاح... وآثار الرسل... (أو كليات فقه التغيير).

إنه أخطر علم يمكن أن نستنبطه من النصوص القرآنية...إنه علم **(أصول فقه التغيير في الواقع)**... بحيث نفهم كيف نغير الواقع دون إضاعة الأعمار والطاقات في طرق خاطئة... إن هذه هي أكبر قضية تواجه التيار الإسلامي منذ أكثر من مائة عام... منذ سقوط الخلافة الإسلامية... !!

كيف نغير الواقع؟

كيف تعود الخلافة؟

كيف يتحول هذا الملك الجبري إلى خلافة راشدة على نهج السنة...كما بشر رسول الله ﷺ؟

كيف يقوم الدين في حياة الناس مرة أخرى؟

كيف يقبل الناس على دين الله وعلى الشريعة الإسلامية مرة أخرى؟

كيف نواجه العلمانية التي تكتسح مجالات الحياة في واقع الدول الإسلامية؟

كيف...**كيف**... إلى آخر إشكاليات **(كيف وأخواتها)** ...!!

هذا ما يمكن أن نطلق عليه اسم(آثار الرسل)... **ما معنى آثار الرسل؟**

إنه مصطلح مستمد من قول الله ﷻ... ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾.

إن الآية هنا لا تشير أبدًا إلى آثار أقدام الرسل...مثل آثار أقدامنا التي نختار بناء على حجمها مقاس الأحذية التي نلبسها...يقينًا ليس هذا هو المعني المقصود أبدًا...!!

وإنما آثار الرسل هنا هو مصطلح من أخطر مصطلحات القرآن التي يمكن أن نسميه... بمصطلح أهل السياسة... **(البرنامج الإصلاحي للرسل)**.

إن كل أنبياء ورسل الله الذين أرسلهم الله إلى هذه الأرض... كانوا يحملون نفس البرنامج الإصلاحي الذي ينقذون به البشرية...ويعيدون به الدين مرة أخري إلى الواقع... وهو ما أسمته الآية **(آثار الرسل)**... أي البرنامج الإصلاحي المشترك لآلاف الأنبياء والرسل [١].

هؤلاء الرسل حينما أتوا لإصلاح الواقع وجدوا كل شيء فاسدًا...بداية من العقائد...

---

(١)اختلفت الروايات بذكر عدد الأنبياء والمرسلين، فقال كل قوم بمقتضى ما صحَّ عنده، والأشهر فيما سبق هو حديث أبي ذر ﷺ، وأن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، والرسل منهم: ثلاثمائة وخمسة عشر، حتى قال بعض العلماء: إن عدد الأنبياء كعدد أصحاب النبي ﷺ، وعدد الرسل كعدد أصحاب بدر.
لكن بالنظر في أسانيد تلك الروايات لا يتبين لنا صحة تلك الأحاديث لا بمفردها، ولا بمجموع طرقها.
وقد قال ابن عطية – رحمه الله – في تفسير آية النساء: وقوله تعالى: {ورسلاً لم نقصصهم عليك}.. يقتضي كثرة الأنبياء، دون تحديد بعدد، وقد قال تعالى: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}، وقال تعالى: (وقرونًا بين ذلك كثيراً) الفرقان/ ٣٨، وما يُذكر من عدد الأنبياء فغير صحيح، الله أعلم بعدتهم، صلى الله عليهم. انتهى.

إلى انتشار الزنى.. إلى الربا... إلى المال الحرام.... إلى سفك الدماء..

كل شيء كان خطأً...!!

كل شيء كان مدمرًا...!!

كل شيء كان فاشلًا...!!

فماذا فعلوا؟

لم يتوهوا في خطوات الإصلاح مثلما تُهنا...!!

ولم يسلكوا سبلًا فرعية مثلما فعلنا...!!

وإنما ركزوا على جذور الإصلاح...أي على الأصول العملية التي إن صلحت سيصلح كل ما يترتب عليها في حياة الناس... وهذا ما نسميه بجذور الإصلاح أو كليات فقه التغيير..!!

لذلك تجد الأنبياء في قصص الأنبياء يركزون على قوة العبادة... وعلى إنشاء بيئة الإيمان...!!

وعدم تحويل التربية إلى دروس وعظية ساخنة في علو الهمة... دون أن يجد الملتزمون والملتزمات بيئة إيمانية تحتضنهم وترعاهم حتي يستمروا في الطريق...!!

وتجدهم يركزون على الدعوة الميدانية... ونزول أهل الدين للشباب في النوادي والشوارع... وليس على الدعوة العامة فقط...التي لم تذكر في القرآن كله أكثر من مرتين أو ثلاثة... وإنما تجد في كل صفحة من صفحات القرآن وقصص الأنبياء الكلام عن النزول للناس بكلمة الله

...وتجدهم يركون على تربية الكوادر...وتحويل الملتزم المبتدئ إلى

محترف على ثغر من ثغور الدعوة إلى الله...كما قال النبي ﷺ: «وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»[1]...!!

إن وراء هؤلاء المحترفين على ثغور الدين و ثغور الحركة جَهدُ هائل من النبي ﷺ... حتى يُخرِج هؤلاء المحترفين...!!

وتجد قصص الأنبياء تركز على التمسك بالنص والوحى...وربط القلوب به...

وتجدها تركز على زراعة الأخوة... والترابط بين أبناء الصف الإسلامي...

وتجدها تركز على الأعمال الاجتماعية بين الملتزمين...التي تمنع تحويل الدين إلى عباده ودعوة وعلم شرعي فقط...دون أن يتحول الدين إلى حياة يستطيع جميع الناس بجانب ما في الدين من جدية أن يجدوا فيها متعة الحياة وهم ملتزمون...!!

وتجد قصص الأنبياء تركز على التربية... ومعايشة المربي للطالب... ومصاحبة المربي للطالب... كما قال الله... ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

إنني أعتبر حرف(مَعَ) هنا من أخطر الحروف في القرآن... التي لن ينصلح الواقع بدون أن يطبق أهل الدين مقتضى هذا الحرف... من مصاحبة المربين للمقبلين عليهم من طلاب التربية...!!

---

(١) الترمذي (٣٧٩١) وقال: حديث حسن صحيح. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨٩٧).

هذا ما يمكن أن نسميه يا سادة...**(آثار الرسل)** أو **(البرنامج الإصلاحي والتغييري للواقع الذي أتى به الرسل والأنبياء)**...!!

إن علينا مهمة خطيرة و نحن نتناول آيات القرآن و سور القرآن... وهي أن نستخرج منها -وخاصة من آيات قصص الأنبياء-كيف غيروا الواقع؟...ما هي الكليات التي غيروا بها الواقع؟

دون أن نتوه في طرق جانبية تستهلك طاقتنا...وتستنزف أعمارنا... وتدخلنا في اصطدامات مروعة مع أهل الباطل...وليست هي الطريق...!!

هل تعلمون المثل المضحك الذي يتحدث به العوام مع أنفسهم... حينما يتحدثون عن اثنين من الأغبياء سافروا إلى أمريكا...وأرادوا أن يصعدوا ناطحة من ناطحات السحاب ارتفاعها أربعمائة طابقٍ...ليصلوا إلى الطابق الذي يقصدونه في قمة هذه الناطحة...ولم يدركوا أن هناك ما يسمى بالمصعد... فصعدوا السلم كله على أرجلهم...وبعد ثلاثمائة وخمسين طابقًا إذا بأحدهم يقول للثاني ببلاهة مُنقَطِعة النظير... عندي لك خبران: خبر مفرح، و خبر محزن... قال له ما الخبر المفرح؟ قال له... قطعنا ثلاثمائة وخمسين طابقًا... قال له... فما الخبر المحزن؟ فإذا بصديقه يقول له... **(مش هي دي العمارة)**!!

إخواني في الله، منذ عشرات السنين يستنزف كثير من العاملين لدين الله طاقتهم ويضيعون أعمار وطاقات الآلاف من شباب الصحوة الإسلامية في طرق لا ينطبق عليها حينما نقرأ قصص الأنبياء بعمق في القرآن إلا كلمة...**مش هي دي العمارة**...!!

فأين الطريق الصحيح؟... لن ندركه إلا من الفهم العميق للقرآن....!!

٤ـ العلم الرابع : وهو علم استخراج (الشعارات القرآنية) التي نستطيع أن نخرج بها من الآيات لتنير لنا الحياة...

وهذا يعني استخراج الجمل القرآنية المحفزة على علو الهمة في عبادة الله...أو علو الهمة في ترك أي معصية من المعاصي... أو علو الهمة في مواجهة أي فتنة من فتن طريق الدعوة الرهيب...!!

فحينما تتذكر قول الله... ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ وأنت تستيقظ لقيام الليل... ستنتفض انتفاضًا في قمه النشاط... ويزول عنك ما أنت فيه من كسل...!!

وحينما تتذكر قول الله... ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ وقد أمرك أبوك بأمر من الأوامر الشاقة على نفسك... ستنتفض العزيمة في داخلك انتفَاضًا بمجرد أن تتذكر هذه الآية من كتاب الله...لتقبل على تنفيذ ما أمرك به أبوك...!!

إن الشعارات القرآنية التي تخرج بها من كل سورة هي بصمات القرآن على قلبك...مثل قول الله في سورة الأنفال... ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾...!!

دائمًا ما أتذكر هذه الآية حينما أرى طاقة أهل الباطل الجبارة وعددهم وعدتهم... فأقول... لو أننا أخذنا نفكر في قوتهم لفشلنا وأصابنا الإحباط القاتل...!!

لا تلتفت إلى حجمهم...ولكن انشغل بقدرة الله الذي في السماء...فهو أقدر عليهم منا جميعًا...!!

والقرآن يزخر بالشعارات التي حينما تتذكرها ينتفض قلبك انتفاضًا...ويشتعل النشاط و الهمة والعزيمة في قلبك في سائر مواقف الحياة اشتعالًا...!!

فعلى المربي أن يتذكر دائما قول الله... ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾... حتى لا يفتر أبداً عن التربية... وعن الحياه وسط طلبة التربية...!!

و على الداعية أن يتذكر قول الله... ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم ﴾..ليتذكر دائمًا أن انتشار أي دعوة... وانتشار أي كلمة من كلمات الدعاة لا يخضع فقط لمقاييس الإعلام الدنيوي...ووسائل النشر الدنيوية...وإنما هناك ما يسمى بالإعلام الرباني...!!

فإذا أراد الله أن ينشر كلمتك سيسخر لها من الأسباب ما لا تتخيل...!!

كما أراد الله أن ينشر قصة أصحاب الكهف...رغم أنهم ماتوا ولم يعلم بقصتهم أحد... فخلدها الله في القرآن إلى يوم القيامة...!!

إلى سائر الشعارات الإيمانية والقلبية التي تزكي النفس تزكية عظيمة...

ونحن هنا في سوره الفاتحة حينما نتكلم عن هذا العنوان الكبير (**سوره الفاتحة وصناعه الحياة**)... سنتكلم عن أصل عام نستصحبه في كل سورة وهو (صناعة الحياة من خلال هذه السورة)...وهذه العلوم الأربعة من هذه السورة...!!

روشتات سورة الفاتحة

وفي سورة الفاتحة سنخرج بعدة (**روشتات**) ومفاتيح...

للوصول لكل مقصد من مقاصد الدنيا والآخرة...!!

١- مفاتيح الوصول إلى الله من سورة الفاتحة...

٢- مفاتيح وقواعد النجاح في الحياه من سوره الفاتحة...

٣- مفاتيح خزائن الله من سوره الفاتحة...

٤- مفاتيح الإحساس بالقرآن من سوره الفاتحة...

سورة الفاتحة ومفاتيح الوصول إلى الله

تمتلئ سورة الفاتحة بمفاتيح الطريق إلى الله...وتمتلئ بأصول الوصول إلى الله ﷻ... وسنن الوصول إلى رب العرش العظيم ذي المعارج... فمن حرم الأصول حرم الوصول...!!

ومن أصول الوصول إلى الله في سورة الفاتحة:

الأصل الأول: لن تصل إلى الله إلا بالله...

وهذا واضح من اسم السورة... فاسم السورة (**الفاتحة**)... أي أنه لا بد أن يفتح لك الله حتى تستطيع أن تصل إلى أي شيء.

فأول سورة في القرآن تؤكد لك أن البداية هي الفتح من الله ﷻ... وبدون أن يفتح لك الله لن تصل إلى أي مقصد من مقاصد الدنيا أو الآخرة... فاسم السورة يملأ قلبك بمعاني الافتقار إلى الله ﷻ... والافتقار إلى فتح الله ﷻ...!!

ولعل هذا من أسرار بداية كل سورة من سور القرآن بالبسملة قبل السورة... فكلمة (**سورة**) أي أنها جنة لها سور... والجنة التي لها سور غير الحديقة التي ليس لها سور... فالجنة التي لها سور لا يدخل من بابها أحد إلا بإذن... فكأن الله ﷻ جعل البسملة في بداية كل سورة لكي يعلمك أنك إن استعنت بالله واستصحبت جلال الله في قلبك... وتوسلت إلى الله أن يفتح لك... فسيفتح الله لك جنة هذه السورة... وسيفتح الله لك من الإحساس بمعانيها وامتلاء قلبك بأنوارها...!!

۞ الأصل الثاني: قدم مراد الله على مراد نفسك...

هذا نجده واضحًا في قول الله... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾... فكلمة (نعبد) هي مراد الله منك... وكلمة (نستعين) هي مرادك من الله... فقدم الله مراده منك على مرادك من الله... كأن من آثر مراد الله على مراد نفسه... فسوف، يوصله الله ﷻ لكل خير... وسوف يفتح له الله ﷻ من عطاءات سورة الفاتحة... ومن عطاءات السالكين في الطريق إلى الله ﷻ...!!

۞ الأصل الثالث: ابدأ بمعرفة الله:

لا بد أخي الكريم أن تبدأ الطريق إلى الله بداية صحيحة... فسورة الفاتحة تبتدئ بمعرفة الله ﷻ...

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيها معرفة الله بنعمه...!!

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيها معرفة الله برحمته...!!

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فيها معرفة الله بمجده وملكه...!!

ثم بعد أن بدأت السورة بمعرفة الله... انظر إلى هذه العزيمة الجبارة التي تفجرت في قلب المؤمن وهو يتوجه إلى الله قائلا... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾... فبعد معرفة الله تفجرت في قلب المؤمن عزيمة هائلة على عبادة الله... وعلى الاستعانة بالله... وعلى قطع الطريق إلى الله ﷻ حتى يصل إليه...!!

إذًا فمعرفة الله كانت سببًا في تولد العزيمة داخل القلوب... وتحريك المشاعر في طلب الهداية والانطلاق للعبادة... وتهافت القلوب ولهفتها على السير في الطريق... والصمود أمام عوارض وقواطع هذا الطريق الرهيب... وكل هذا حدث

بعد معرفة الله...!!

- فإذا أردت أن تبدأ بداية صحيحة في الدعوة إلى الله... فابدأ بتعريف الناس بالله... وبرحمة الله... وجلال الله....

- وإذا أراد الملتزم الجديد أن يبدأ بداية صحيحة في تربيته الإيمانية... فعليه أن يبدأ بمعرفة الله... وبالسماع عن الأسماء الحسنى والصفات العلى...!!

فسورة الفاتحة توضح لك خط السير الصحيح في التربية والدعوة... من خلال البداية بمعرفة الله بنعمه وأسمائه وصفاته...

۞ الأصل الرابع: اقبل الترقي التدريجي...

فإنك لن تصل إلى الله مرة واحدة... فهناك من الملتزمين الجدد من يتخيل أنه في ليلة واحدة يملؤها بالصلاة والبكاء سيصل إلى الله...أو أنه في عدة جلسات ضحى يملؤها بالذكر والتبتل سيصل إلى الله...أو أنه في عدة دروس يحضرها في المساجد أو يستمع إليها على شبكة الإنترنت سيشحن قلبه بأنوار الهداية وسيصل إلى الله..!!

هذه ليست سنة الله في الوصول إليه يا إخواني... ولن تصل إلى الله إلا تدريجيا... لذلك قال الله ﷻ لنبيه... ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾... فقد كان المتوقع لغة أن يقول الله تعالى وتبتل إليه تبتلًا...فلماذا جاءت صيغة (تبتيلا)؟!

التبتيل على وزن تفعيل... والتفعيل مثل وزن كلمة التعليم والتدريج والتدريب... وكلها تفيد التدرج في الوصول إلى الغاية...!!

فكلمة التعليم تفيد أن تتعلم معلومة بعد معلومة... يومًا بعد يوم... حتى تصل إلى العلم...

وكذلك التبتيل الذي أفاد مجيئه بوزن التفعيل... أنك لن تصل إلى انقطاع قلبك إلى الله وحده كالنخلة البتول... وإلى فراغ قلبك من كل ما سوى الله... وإلى سائر معانى التبتيل إلا بالتدريج...!!

وتجد أن هذا هو نفس المعنى الذي يدلك عليه قول الله... ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾... قال ابن عباس رضي الله عنه... «الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره»... فالربانية تدرج على معارج الطلب لا اقتحام لكبار المسائل قبل صغارها...!!

لذلك تجد سورة الفاتحة في أ ولها تتكلم بضمير الغائب... ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾... كلها بصيغة ضمير الغائب...

ثم فجأة!! حدث التفات في ضمائر السورة...وصارت تتكلم بضمير المخاطب وبصيغة الخطاب المباشر... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا﴾...

فصرت تتكلم (مع الله) سبحانه وتعالى بصيغة المخاطب بعد أن كنت تتكلم (عن الله) بضمير الغائب...!!

فهذا ترقٍّ رهيب!! إنها نقلة رهيبة في علاقتك بالله تصنعها لك سورة الفاتحة... وتدلك عليها...!!

كيف حدثت هذه الترقية؟!!

كيف رقاك الله من الحديث عن الله إلى الحديث مع الله؟!!

ومن الخطاب (بضمير الغائب) إلى الخطاب (بضمير المخاطب)؟!!

حدثت هذه النقلة الرهيبة حينما صبرت على معرفة الله سبحانه وتعالى في بداية الطريق...

ففتح الله لك أبواب القرب والزيادة...

فالطريق إلى الله مثل النخلة كما قال القاسمي في تفسيره المبارك «محاسن التأويل»... أن الطريق إلى الله يشبه النخلة... فالمرحلة الأولى منه تشبه **(الجريد الخشن)** الذى يجرح صدرك ويجرح جسدك... ولكن ما إن تصبر على هذه المرحلة حتى تصل إلى المرحلة الثانية... وهى مرحلة الوصول إلى **(الرطب)** التي طعمها كالشهد... فيصبح الطريق إلى الله جميلًا... يسيرًا... طيبًا... سهلًا...

(فمن لم يصبر على صعوبة بداية الطريق لن يتمتع بروعة بقية الطريق)...!!

فلا بد أن تكون على قناعة من أن الوصول إلى الله سيكون تدريجيًّا... وأن وصولك إلى اليقين والخشوع في الصلاة وقوة العبادة... والثبات على قيام الليل... وقوة الدعوة والعلم الشرعي...وسائر فتوحات الله عليك في الدين والدنيا =لن يكون مرة واحدة... وإنما لا بد من الاستمرار حتى يرقِّيك الله تدريجيًّا...!!

۞ الأصل الخامس: ابدأ بمعرفة الله بأسماء الرحمة والترغيب قبل الترهيب...

وهذا ما نجده في سورة الفاتحة التي تكلمت عن (الرحمن الرحيم) قبل أن تتكلم عن (مالك يوم الدين)... وتكلمت عن نعم الله ورحمته قبل أن تتكلم عن جلال الله في اليوم الآخر...!!

وهذا ما فعله الله مع موسى في أول سورة (طه) حينما قال له...﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ قبل أن يقول له...﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾... فلا بد أن تعرف الله بالتحبيب والترغيب قبل أن تعرفه بالتخويف والترهيب...!!

وهذا ما فعله الله مع نبيه محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أول سورة (طه) حينما قال له... ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾...فعرفه برحمته قبل أن يعرفه بجلاله وعرشه...!!

لذا قال المفسرون في هذه الآية... لو قال الله...(على العرش استوى) قبل أن يقول (الرحمن)... لأحرقت هيبة الكلمات قلوب الصالحين من وقعها على قلوبهم...!!

۞ الأصل السادس: من كانت له بداية محرقة كانت له نهاية مشرقة...

فاصبر أخي الحبيب على مصاعب بداية الطريق...!!

لذلك تجد من الظواهر العجيبة في سورة الفاتحة أنها أول سورة نزلت من القرآن ذكر فيها ضمير الجماعة... وذلك في قول الله ﷻ... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾...!!

أما السور التي كان زمن نزولها يسبق نزول سورة الفاتحة... مثل سورة (اقرأ) التي جاءت بدايتها بضمير المفرد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾... ثم سورة (المدثر) التي جاءت بدايتها أيضا بضمير المفرد ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾... ثم سورة (المزمل) التي جاءت بدايتها أيضا بضمير المفرد ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾...ثم جاءت سورة الفاتحة لأول مرة بضمير الجماعة...!!

معنى هذا.. أن النبي ﷺ في بداية البعثة وبداية اصطفاء الله له كان عليه أن يصبر على الوحدة في بداية الطريق... فلم يكن معه في هذه اللحظة أي أصحاب...ولا أعوان... ولا رفقاء...!! فكان على النبي ﷺ أن يبدأ بنفسه... وأن يصبر على الوحدة في بداية الطريق إلى الله...!!

ثم حينما صبر النبي ﷺ على تكاليف العبادة والدعوة إلى الله وحده...أعزه الله بالصحابة... وصار الدين جماعة متحققة في الواقع... فنزل القرآن ساعتها بضمير الجماعة لأول مرة (نعبد -نستعين-اهدنا)...!!

فهذه رسالة عظيمة لكل ملتزم جديد أنه لا بد أن يصبر على الوحدة في بداية الطريق... ولا يفتن حينما تناديه صحبة السوء القديمة... وتدعوه إلى الشهوات... فيذهب إليها خاضعًا... لأنه لا يصبر على وحدة بداية الطريق...!!

أخي الحبيب... من كان له بداية محرقة....كانت له نهاية مشرقة...!!

سورة الفاتحة ومفاتيح النجاح في الحياة

من المقاصد العظمى لسورة الفاتحة...أنها تعطي لكل إنسان قواعد للنجاح في مختلف مجالات الحياة...!!

فسورة الفاتحة مثلها مثل كل سور القرآن...تعطيك قواعد للنجاح في أي مجال من مجالات الحياة...فإن أخذت هذه القواعد وطبقتها في المذاكرة ستصبح من أنجح الطلاب...!!

وإن أخذت هذه القواعد نفسها وطبقتها في طلب العلم الشرعي ستصبح من أنجح العلماء...!!

وإن أخذت هذه القواعد نفسها وطبقتها في الدعوة إلى الله ستصبح من أنجح الدعاة...!!

وإن أخذت هذه القواعد نفسها وطبقتها في العبادة والخلوة وإصلاح القلوب ستصبح من أنجح العُبَّاد...!!

وإن أخذت هذه القواعد نفسها وطبقتها في حرفة من الحرف الدنيوية ستصبح من أمهر الصناع...!!

فهذه القواعد تمثل أركان وأسباب النجاح في أي عمل دينيّ أو دنيوي...وهو ما يمكن أن نسميه (**التربية العقلية**) في القرآن وسورة الفاتحة...!!

فالنجاح عقلية واحدة...وسنن النجاح وأسبابه هي نفس السنن والأسباب في

أي مجال دنيويّ أو ديني...فمن أخذ بهذه السنن وطبقها وكان إنسانًا عاقلًا ناضجًا واعيًا في كيفية الوصول إلى تحقيق أحلامه التي يريد أن ينجح فيها...فسوف ينال قسطًا عظيمًا من النجاح بإذن الله...!!

لا يتمنى أي إنسانٍ في الحياة أكثر من شيئين هما... النجاح...والسعادة...!!

فإن أعطتك سورة الفاتحة مفاتيح وقواعد النجاح في الحياة.... ومفاتيح وقواعد السعادة في الدنيا والآخرة =فأيُّ فضلٍ وأي منة أعظم من الفضل والمنة التي امتن الله بها علينا حينما أنزل علينا سورة الفاتحة؟!! إنها حقا أعظم ما نزل من السماء إلى الأرض...!!

إنها السورة التي تحولك إن جاز التعبير (**From Zero to Hero**) أي: (**من صفر إلى بطل**)...وهذا إن طبقت هذه القواعد كما أراد الله ﷻ...!!

من قواعد النجاح في الحياة من سورة الفاتحة

۞ قاعدة النجاح الأولى.. روح المبادرة:

انظر إلى قول الله ﷻ... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

لماذا قدم الله العبادة على الاستعانة؟ لنخرج من هنا بقاعدة في غاية الخطورة... أن كثيرا من الناس يقول... (يا رب أعني وأنا سأعبدك) والآية تقول العكس... بل (أعبدني وأنا أعينك)...!!

فلا بد أن تكون الخطوة الأولى منك أنت...

وهذه قاعدة مطردة في كتاب الله انظر إلى قول الله ﷻ... ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فحينما بادر هؤلاء الفتية بالنزول إلى الناس... وقاموا قومة لله ﷻ بالذهاب إلى قصر الملك من أجل دعوته... و بالنزول إلى الشوارع والميادين من أجل دعوة الناس إلى الله... هنا ربط الله على قلوبهم... وأنزل عليها الإحساس بالأمان واليقين في حفظ الله لهم...!!

فلا تقل أيها الملتزم... (يا رب، اربط على قلبي وأنزل على صدري السكينة... وساعتها سأعمل في الدعوة إليك)... فأنا أخاف أن أدعو إليك... فيتعرض لي أحد من أهل الباطل بسوء...!!

تقول هذه الآية لك... لا!! انزل أولًا... وبادر أولًا... وأنا أُنزل على قلبك

السكينة... فهل وعيت هذه القاعدة العظيمة؟

انظر إلى قول الله ﷻ... ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾.

انظر إلى صيغة الجزم التي جاءت بها كلمة (ينشر)... فهي مجزومة مؤكدة... أي... إن أويتم إلى الكهف ستنشر الرحمات حتمًا... وستتنزل البركات من الله ﷻ يقينًا...!!

فهؤلاء الفتية كان عندهم مشكلة في غاية الخطورة... وهي أنهم إذا ذهبوا إلى الكهف واعتزلوا الواقع بعدما أيقنوا أن هذا المجتمع الفاسد لن يتغير... وبعدما حاولوا محاولات مستميتة أن يدعوهم إلى الله... حتى صار هؤلاء الفسدة يمثلون خطرًا على دين هؤلاء الفتية... فلم يعد هناك حل أمامهم إلا أن يعتزلوا هذا الواقع الفاسد... ويذهبوا إلى ملاذهم الوحيد في عبادة الله وهو (**الكهف**)...ليمكثوا فيه حتى يتوفاهم الله...!! ليعبدوا الله فيه ليلًا ونهارًا...!!

ولكن أمامهم تحديات رهيبة... من أين سيأكلون؟! من أين سيشربون؟! من أين سيوفرون مرافق الحياة؟! كيف سيعيشون في هذا الكهف الضيق الذي لا تتسع مساحته لأن يعيشوا فيه ما بقي لهم من أعمارهم؟!

هنا انظر إلى ما فعل هؤلاء الفتية العقلاء... لقد ضربوا أروع الأمثال في روح المبادرة «فأووا إلى الكهف» هنا امتن الله عليهم ﷻ بحل أكبر مشكلتين كانتا تقابلهم في هذا الوقت...

❑ **المشكلة الأولى**... ضيق المكان... فقال لهم الله... ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي يوسع ويبسط لكم من رحمته...!!

❑ **والمشكلة الثانية**... من أين نحصل على مرافق الحياة من ماء وغذاء؟ فقال لهم الله... ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾...!!

فإذا بادرت أخي الحبيب بالإيواء لبيئة الإيمان ستتنزل عليك رحمات الله ﷻ يقينًا... فلا تنتظر تنزُّل الرحمات وأنت في بيتك دون أن تلتحق بالصحبة الصالحة في بيئة الإيمان...!!

وانظر إلى قول الله ﷻ في الحديث القدسي الذي يرويه عنه حبيب الله محمد ﷺ... «**وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا**»[(١)]... أى أنه لن يحدث أي شيء إلا حينما تبذل أنت الخطوة الأولى... فهذا الحديث الخطير يبين لك أن الله قد جعل الخطوة الأولى عليك... فلن تجد ذراع الرحمات و العطاءات... و لا باع الفتوحات و النفحات... حتي تقدم شبر المجاهدة والتضحية...!!

لذا عليك أن تبادر بالتقرب إلى الله ولو بشبر... هذا الشبر قد يكون درسًا إيمانيًا تحضره...!!

هذا الشبر قد يكون مقطعًا وعظيًا تسمعه...!!

هذا الشبر قد يكون صدقة تخرجها...!!

هذا الشبر قد يكون زيارة للمقابر تقف فيها أمام قبر مفتوح لتسأل نفسك... ماذا لو أغلق عليك الليلة؟!! هل أنت مستعد لهذه اللحظة؟!!

هذا الشبر قد يكون تلاوة خاشعة لصفحة واحدة من صفحات القرآن الكريم...!!

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير.

هنا ستتنزل الرحمات...!!

هنا سيقترب الله منك... **هنا** ستجد العطاءات والفتوحات تنهمر عليك من الله ﷻ...!!

كل هذه النصوص وغيرها من عشرات النصوص في القرآن والسنة تؤكد لك أخي الكريم أن الله جعل **(روح المبادرة)** من مفاتيح النجاح في معاملة الله... ومن مفاتيح النجاح في تحقيق أحلامك الدينية والدنيوية...!!

فكم من طرق في الحياة لو اشترطت ألا تخطو فيها إلا وأنت تمتلك إمكانيات مواصلة الطريق حتى نهايته من قبل أن تبدأ... لَما خطوت في هذا الطريق خطوة واحدة...!!

لقد تعلمت من الحياة وتعلمت من معاملة الله أنني إن أردت أن أخوض بحرًا من البحار العظيمة... ووجدت خشبة واحدة تكفي لأن أخطو أول خطوة في هذا البحر=فإنني سأخطوها وأنا على يقين من أنني سأجد الخشبة الثانية تأتي بلطف الله... ثم الثالثة... ثم التي تليها... حتى أجد نفسي قد وصلت إلى الشاطئ الآخر...!!

أما إن اشترطت قبل أن أخطو أي خطوة في خضم هذا البحر أن يعطيني الله جسرًا كاملًا يربط بين الشاطئين... فإنني لن أخطو في أي طريق... ولن أبلغ أي هدف من أهدافي في الحياة...!!

إذاً أخي الحبيب ابدأ بأبسط الإمكانيات المتاحة...لا تشترط أن يكون عندك كل الإمكانيات لكي تبدأ... سواء في طريق طلب العلم... أو الدعوة إلى الله... أو النجاح الدراسي...!!

لذا قال النبي ﷺ... «**بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً**»(١)... لو لم تكن تعلم إلا آية واحدة... لو لم تحصل من العلم إلا آية واحدة... فابدأ بها في الدعوة إلى الله... هنا سيشرح الله صدرك لكي تواصل السير في طلب العلم والدعوة معًا... فتتعلم وتدعو إلى الله... فتجد نفسك بعد سنين وقد صرت عالمًا وداعيًا إلى الله بإذنه...!!

أخي الحبيب... ابدأ...

○ **أولا**: ابدأ بأسهل الامكانيات المتاحة.

○ **ثانيا**: تدرج في خطواتك وابدأ بأسهل الخطوات... فلا تصعب على نفسك الطريق... وفي هذا يقول علماء الطب النفسي... **(اجعل أول خطوة في أي طريق من طرق أحلامك هي أسهل خطوة)**...

ابدأ أخي الحبيب... فالسيارة المتحركة يمكن تحريك مقودها بغاية السهولة بأصغر أصبع من أصابع يديك... بينما السيارة المتوقفة لا تستطيع بكلتا يديك أن تحرك عجلاتها يمينًا أو يسارًا...!!

ابدأ وتحرك... وحينما تتحرك ولو بسرعة بسيطة سيلهمك الله العزم والهمة والتيسير والمدد... لأنك بدأت وتحركت... **ابدأ ولو بأسهل الخطوات...!!**

○ **ثالثا: اقبل المتاح:**

كثير من الملتزمين يريد أن يجد مربيًا يربيه في الطريق إلى الله... ولكنه يريده ذلك الشيخ العالم المشهور... الذي ليس عنده دقيقة من أجل أن ينظر في أخطر شئون دنياه...!!

---

(١) البخاري (٣٤٦١).

اقبل بالمربى المتاح... اقبل بالدرس الإيماني المتاح لك... ولا تشترط أن يكون درسًا لداعية من الوعاظ الذين يلهبون حماس الجماهير...!!

ابدأ بالدرس المتاح ولو كان من داعية بسيط... فالعبرة في تنزل السكينة من الله ﷻ... وليست العبرة في فصاحة الداعية المتكلم... **اقبل الفرصة المتاحة وابدأ بالامكانيات المتاحة...!!**

○ رابعًا: ادخل من الباب المفتوح:

إياك أن تحطم نفسيتك أمام الأبواب المغلقة للوصول لأحلامك...!!

فقد تعلمت من الحياة أن كل حلم من أحلامك يشبه المسجد الذي له عشرات الأبواب... فحينما تقف أمام باب من هذه الأبواب الموصدة المغلقة... وتصمم أن تدخل من هذا الباب... فأنت تحطم نفسيتك وتضيع عمرك...!!

ولكن **ادخل من الباب المفتوح**... وأيقن أن الدين من الداخل كل طرقه يوصل بعضها إلى بعض... فإن فتح الله لك باب العلم فادخل منه... وأيقن أنه سيوصلك إلى الدعوة إلى الله... وعبادة الله... وسائر ما تتمناه في أبواب الدين...!!

فادخل دائمًا من الباب المفتوح... ولا تظن أن هذه دعوة للعشوائية في الوصول إلى الله... ولكنها دعوة لعدم تحطيم نفسيتك... وتضييع عمرك أمام الأبواب المغلقة التي ستفتح غدًا إن قبلت بالأبواب المفتوحة...!!

قاعدة النجاح الثانية كلمة السر.. (استمر)...

- من كلمات السر في النجاح في الحياة: الاستمرار... فإذا أردت النجاح فعليك بالاستمرار... وإذا أردت الوصول لأهدافك فعليك بالاستمرار...!!

- فالاستمرار من مكونات الخلطة السرية لنجاح كل عظماء الدين والدنيا...

وطالما يتحكم فيك الفتور والإحباط والذبذبة والتردد =فسوف تنقطع عن كل طريق بدأت فيه... ولن تصل إلى شيء في تحقيق أحلامك الدينية والدنيوية...!!

- فكثيرون من تجدهم يبدؤون في قيام الليل... وقليلون من يستمرون عليه...!!

- و كثيرون من يبدؤون في حفظ القرآن... وقليلون من يستمرون فيه...!!

- وكثيرون من يبدؤون في جلسة الضحى... وقليلون من يستمرون عليها...!!

- وكثيرون من يبدؤون في طلب العلم وحضور الدروس... وقليلون من يستمرون فيه...!!

- وكثير من الطلبة في كل السنين الدراسية من يبدأ السنة الدراسية بمعدل مذاكرة عظيم... يصل إلى أنه يذاكر ليلًا ونهارًا... ثم ينقطع تمامًا... فهل هذا أفضل أم من يذاكر كل يوم خمس صفحات ولكنه يستمر؟!!

- **خذها قاعدة**: لا ثمرة إلا مع الاستمرار... لذا جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ... «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»(١)

- وكان رسول الله ﷺ إذا عمل عملا أثبته(٢) وكان عمله ﷺ ديمة(٣)

- وفي سورة الفاتحة نجد هذه القاعدة الخطيرة واضحة للعيان... أن من

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم مختصرا (٧٨٣).

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣)أخرجه البخاري (٦٤٦٦)، ومسلم (٧٨٣).

أسباب النجاح في الحياة (**الاستمرار**)...!!

- فنجد أن كل ألفاظ سورة الفاتحة إما جاءت بصيغة الاستمرار... أو جاءت بصيغه الاستقرار:

- فما جاء بصيغة الاستقرار كقول الله ﷻ... (الحمد لله) بصيغة (الجملة الاسمية) وليس أحمد الله بصيغة (الجملة الفعلية)...

- ومعلوم عند علماء البلاغة أن الجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام والاستقرار.

- وما جاء بصيغة الاستمرار: (إياك نعبد)، فقوله تعالى... (نعبد) فعل مضارع يفيد الاستمرار... وقوله... (وإياك نستعين) وهو أيضًا فعل مضارع يفيد الاستمرار...!!

- فلا بد في سيرك إلى الله أن تكون مستمرًّا ومستقرًّا... **فلا بد من استمرار الاستقرار... واستقرار الاستمرار...!!**

قاعدة النجاح الثالثة.. التركيز والاحتراف والتخصص:

من أعظم سبل النجاح في الحياة هي أن تكون متخصصًا... سواء في الدنيا أو في الدين.

من أين نأخذ هذا من سورة الفاتحة؟ من قول الله ﷻ... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾...!!

لم يقل الله... نعبدك ونستعين بك... ولم يقل الله... إياك نعبد ونستعين...!!

وإنما تكررت كلمة: «إياك»... وكأن الله يريد أن تطرق هذه الكلمة عقلك وقلبك مرارًا وتكرارًا... حتى تستفيد منها في حياتك...!!

إن كلمة (إياك) هي كلمة تدل دلالة عظيمة... وتوجهك توجيهًا عظيمًا نحو التركيز والتخصص... فهي كلمة تفيد توحيد الوجهة... وتدفعك نحو اختيار هدف واحد... وتحثك على توحيد كل طاقات حياتك في اتجاه واحد... فبعد أن قال الله عن ذي القرنين ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ أي أن الله أعطاه من كل المواهب والطاقات والإمكانيات... فما كان من ذي القرنين إلا أن تعامل مع هذه الإمكانيات المتعددة بكل نضج وحكمة وعقلانية... فقال الله عن رد فعله أمام كل هذه المنح والمواهب... ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي أنه وضع كل إمكانياته ومواهبه في طريق واحد... وفي تخصص واحد... وهنا كانت النتيجة المذهلة... (بلغ مطلع الشمس) (بلغ مغرب الشمس)... أي أنه صار أنجح نموذج جهادي على مر التاريخ البشري كله...!!

فكلمة (إياك) تعلمك في كل حياتك أن من أهم سنن النجاح في الحياة هو التركيز والاحترافية والتخصص...!!

مفاتيح خزائن الله من سورة الفاتحة

إنّ سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن تعطيك مفاتيح خزائن الله في كلتا يديك...!!

إنّ سورة الفاتحة تعطيك أربعة مفاتيح باهرة لخزائن الله و لعطاءات الله...!!

أربعة جهود توجهك إليها سورة الفاتحة... إن استقمت عليها صارت حياتك من فتحٍ إلى فتح... كحياة الأنبياء الذين لما قاموا بهذه الجهود صارت حياتهم تُذهل كل من يقرأ قصصهم...!!

كم أعطاهم الله من الفتوحات القلبية و الدنيوية... بل وفي كل مجالٍ من المجالات... بسبب علو همتهم في هذه الجهود الأربع...!!

الجهد الأول: جهد الذكر والثناء:

وهو أول جَهد... وأول المفاتيح الأربعة لخزائن الله التي تبتدئ بها سورة الفاتحة في قول الله...

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهذا ذكر وثناء... ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهذا ذكر وثناء... ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وهذا ذكر وثناء...!!

لذلك فإن أول مفتاح من مفاتيح خزائن الله تعطيه لك سورة الفاتحة هو إدمان ذكر الله... والثناء على الله في كل وقت وعلى أي حال...!!

لو تأملت حياة رسول الله ﷺ لوجدتها حياة مليئة بالفتوحات المذهلة...

والبركات الباهرة... والعطاءات المدهشة... فإن سألت لماذا؟

فالجواب الساطع... لأن نبي الله محمد ﷺ كان يذكر الله في كل لحظة... وكل تفصيلة من تفصيلات حياته مهما كبرت أو صغرت...!! فهو أعظم من عطر آذان الكون بالثناء على الله ليلًا ونهارًا...!!

إذا نام ذكر الله... وإذا استيقظ ذكر الله... إذا سمع صوت ديك أو حمار ذكر الله... إذا نزل المطر ذكر... إذا اشتدت الرياح ذكر... إذا دخل الخلاء ذكر الله... إذا خرج من الخلاء ذكر الله... إذا دخل المسجد ذكر الله... إذا خرج من المسجد ذكر الله... إذا أكل... إذا شرب... إذا جامع نساءه ذكر الله... إذا أشرقت الشمس ذكر الله كثيرًا... إذا حل المساء ذكر الله كثيرًا... إذا جنّ الليل وقف يذكر الله طيلة الليل... إذا جلس مع أصحابه ذكر الله مستغفرًا أكثر من مئة مرة في كل مجلس...!!

فكان لا يفتر عن ذكر الله حالًا ولا مقالًا[1]...!!

و أنت أخي الحبيب... كيف تكون مدمنًا لذكر الله؟

كن ذكّارًا لله دائمًا تأتيك الفتوحات من حيث لا تحتسب... في دينك... ودراستك... ورزقك... ونفسيتك... وحب الناس لك... وتحقيق أحلامك وطموحاتك... و قبرك و يوم القيامة... و ساعة العرض على الله...!!

ستصبح حياتك هي سيل منهمر من الفتوحات إن أدمنت ذكر الله بشتى أنواع الذكر...!!

واحرص على اقتناء كُتيّبات الذكر مثل (حصن المسلم)، ففيه جميع الأوقات

---

(١) وردت الأحاديث الصحيحة بذلك كله، وأغلبها في «الصحيحين»: البخاري ومسلم.

التي كان رسول الله ﷺ يذكر الله فيها...!!

الجهد الثاني :جهد العبادة والتبتل:

وهو من أعظم الجهود المؤدية إلى فتوحات الله... فقد قال الله في سورة الفاتحة... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾... فهذا إشارة إلى جهد التبتل والعبادة...!!

لا بد أن يكون لك حال مع الله في مختلف أنواع العبادات كصيام الاثنين والخميس... وقيام الليل... وتلاوة القرآن... وحضور الدروس الإيمانية... والصدقة اليومية... واتباع الجنائز... وصلاة السنن الراتبة... وإدراك تكبيرة الإحرام...!!

واقرأ كثيرًا في الكتب التي تتحدث عن فضائل الأعمال... وانظر إلى قول الله سبحانه وتعالى... ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾...

(أوبي معه)... أي سبحي معه من الفجر إلى الغروب...!!

فحينما علت همة داوود في التسبيح بحمد الله لمدد طويلة... انهمرت عليه عطاءات الله انهمارًا...!!!

... فسبّحت معه الجبال و الطير... وأعطاه الله صوتًا عظيمًا... وأنزل عليه كتابًا سماويًّا وهو الزبور،... وجعله الله ملكًا عظيمًا على دولة فلسطين وهو في الواحد والثلاثين من عمره... ونصره الله في جميع معاركه الجهادية... وفتح الله عليه في الاختراعات العسكرية فكان أول مخترع للدروع... ووسّع الله عليه رزقه... وأعطاه الله من كل ما يتمنى... وفتح الله عليه في العبادة... فكان أفضل صيام هو صيام داوود... وأفضل قيام هو قيام داوود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ...!!

فهذا قانون من قوانين معاملة الله لعباده ... فإذا لزم العبد العبادة والتبتل

تفضّل الله عليه ﷻ بواسع فضله وعطائه وكرمه وخيره ومدده و رزقه... و لذا لما قال الله ﷻ ... ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾...مُذكّرًا النبي ﷺ بالأوقات التي كان يعبد الله فيها ليلًا و نهارًا... قال له بعدها... ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾... أي أن كل ما هو قادم مستقبلًا سيكون أعظم من الأيام السابقة...!!

فإذا كان الله قد فتح لك فتوحًا عظيمة في دينك و دنياك فيما سبق... فإن كل ما فُتح لك فيما سبق لا يمثل شيئًا بالنسبة للفتوحات التي سيعطيها الله لك فيما هو قادم..!!

فما دمت على جهد العبادة... ما دمت على جهد ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾... أي عبادة الليل والنهار فسوف ترى من الأنوار و الفتوحات والبركات والخيرات والكرامات ما يُدهش نفسك بعطاءات الله ﷻ ... فمن أراد أن يستديم له الفتح فعليه بجهد العبادة و التبتل...!!

الجهد الثالث: جهد التوسل والدعاء:

وهو في سورة الفاتحة نراه واضحًا في قول الله... ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾..لو تأملنا في حياة النبي ﷺ لوجدناها حياةً مليئة بالدعاء... لو اطلعنا على أي كُتيّب من الكتيبات التي جمعت أدعية النبي ﷺ... لوجدت أن الدعاء كان له مساحة عظيمة في حياة النبي ﷺ... وليس كهذه المساحة الضئيلة التي يحتلها في حياتنا...!!

بل وكان النبي ﷺ يدعو الله في كل تفاصيل الدين والدنيا... لذلك كان نبي الله محمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو أنجح شخص في تاريخ البشرية على المستوى الديني... وعلى المستوى الدنيوي... وكان أعظم من وصل إلى الله...!!

وأعظم من بهر قلوب أهل السماوات والأرض والإنس والجن بدعائه لله ليلًا

ونهارًا...!!

وأعظم شخص في تاريخ البشرية حقق إنجازات و أمجادًا على الإطلاق...!!

إن وراء هذا الفتح المبين... وهذه الإمامة العظيمة في الدين والدنيا في حياة النبي ﷺ... ووراء فتح الله عليه بالتمكين في الجزيرة العربية... وبنصرته بأعظم رجال عرفتهم البشرية بعد الأنبياء وهم الصحابة... وبفتح الله عليه في كل المجالات... كان وراء هذا الفتح العظيم جهدًا عظيمًا في التوسل و الدعاء...!!

أخي الحبيب... قال النبي ﷺ... «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى**»[(١)]...!!

دائمًا أقف أمام هذا الحديث متعجبًا!! إنني لن أستطيع أن أنال الفردوس الأعلى بعملي...

ولكني بعد هذا الحديث أستطيع أن أنالها بالدعاء... فإذا كان الدعاء يُوصلك إلى الفردوس الأعلى فأي شيء من أحلامك و طموحاتك الدنيوية لا يوصلك إليه الدعاء؟!!

و من الأحاديث المذهلة... قول النبي ﷺ... «**لا يرد القدر إلا الدعاء**»[(٢)].

فإذا كان الدعاء يرد القدر بقدرة الله... فما هي الأزمة و المشكلة التي لا يردها عنك الدعاء بعد هذا الحديث المهيب؟!!

---

(١)البخاري (٢٧٩٠).

(٢)أخرجه الترمذي (٢ / ٢٠) والطحاوي في «المشكل» (٤ / ١٦٩) وعبد الغني المقدسي في «الدعاء» (١٤٢ - ١٤٣) وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف الجامع الصغير» (٢٨/ ١٤٥).

إن أعظم سبب لعدم حصولنا على ما نتمناه من أحلامنا و طموحاتنا من الله ليس سببه أن الله لا يعطينا... و لكن سببه أننا لا نُدمِن الطلب...!!

فما تعلمته في حياتي السابقة... أن أعظم سبب في إجابة الدعاء هو كثرة الدعاء ليلًا و نهارًا... و كثرة التوسل إلى الله و التمرغ على أعتابه والتضرع إليه... وسؤاله في كل شيء بتوسل بالغ... و تضرع بالغ... إن هذا هو أعظم سبب لإجابة الدعاء... وانهمار عطاءات الله على الإنسان...!!

الجهد الرابع: جهد علو الهمة في طلب الحق:

فسورة الفاتحة من أعظم السور التي تُثير في صدر كل مؤمن علو الهمة في طلب الحق

فحينما تقرأ قول الله...﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾... تتذكر أعلى الهمم في تاريخ البشرية...همم الأنبياء... وهمم الصالحين الذين التهبت عزائمهم ليلًا ونهارًا من أجل الوصول إلى الله... والذين تمخضت صدورهم عن عزيمة وإرادة من أجل الوصول إلى المقامات الإيمانية... ومن أجل تحقيق مراد الله ﷻ...!!

فحينما تقرأ قول الله...﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾... تتذكر داوود عليه السلام وهو يهتف على رؤوس الجبال بتسبيح الله من الفجر إلى الغروب...!!

وتتذكر يوسف عليه السلام وهو قابع في السجن الرهيب يسبح بحمد الله سنينًا طوالًا دون أن يفتر.... وحينما يستدعيه الملك إذا به يقول لرسول الملك... ﴿ٱرجِع إِلَىٰ رَبِّكَ﴾... فإنه لن يخرجني من هنا إلا الله... فلن أتوكل على أحد في خروجي من هنا إلا الله... فإما أن أخرج بريئًا غير ملوث السمعة حتي أستطيع أن أمارس دعوتي أمام الناس أجمعين... وإما أن أمكث هنا ولو إلى أبد الدهر...!!

حينما تقرأ...﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾...تتذكر يعقوب عليه السلام وقد ذهب يوسف قرة عينه... وذهب بنيامين أخوه الحبيب إلى قلبه... وهو لا يزال يقول... ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأتِيَنِي بِهِم جَمِيعًا﴾...!!

أي: إنني أثق أن الله يستطيع أن يأتي لي بكل ما أريده... ويحقق لي كل ما أتمنى في لحظة واحدة... ودفعة واحدة...!!

حينما تقرأ قول الله... ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾... ستتذكر كأنك ترى أمام عينيك سليمان عليه السلام وهو يذبح عشرين ألف فرس من أجود أنواع الأفراس على وجه الأرض... لأنها عطلته عن جلسة واحدة من جلسات ذكر الله... وعن ورد واحد من أوراده التعبدية...!!

وستتذكر رسول الله محمد ﷺ وهو يقول لعائشة... «**يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**»[(١)]..وتتذكره وهو ينظر إلى السماء ويبكي بعين مبهورة بجلال الله... وإبداع خلق الله...!!

وتتذكره وهو يأخذ المطر في حضنه ويقول... «**حديث عهد بربه**»[(٢)]..!!

وتتذكره وهو يدور علي خيام الناس في منى والكفار يحثون في وجهه التراب ويقذفونه بالحجارة...وهو يقول لهم... «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»[(٣)]..!!

وتتذكره وهو محاصر في الغار وأبو بكر يهمس مشعوف القلب من الخوف

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨٩٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٦٣) وغيره، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (١/ ٦٨٠).

على رسول الله ﷺ... لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ... قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**»(١)...!!

وتتذكره وهو يُقذف بالحجارة في رحلة الطائف...ويأتيه ملك الجبال حتى يخسف الأرض بمن قذفه بالحجارة...فإذا به يقول برحمة ذُهلت منها جبال الجزيرة العربية... ونظرت إلى ذلك النبي العظيم في ذهول وهو يقول... «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**»(٢)...!!

حينما تقرأ قول الله... ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ تتذكر أيوب عليه السلام في صبره الرهيب وقد أكل المرض جسده...

وتتذكر يونس عليه السلام وهو يصلي في بطن الحوت...

وتتذكر زكريا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يهتف واثقًا بالله وقد تعدى التسعين من عمره... ﴿فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾...!!

وتتذكر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يصعد الجبال وينزل من أعلاها من أجل أن يرى آية من آيات الله بعد أن قال...﴿رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِ ٱلمَوتَىٰ﴾...!!

إن سورة الفاتحة من أعظم السور التي تُثير في الصدر علو الهمة في طلب الحق...فبعد سورة الفاتحة كيف لا تعلو همتك في كل سبيل يوصلك إلى أن تقتدي بهؤلاء الأنبياء... حتي يُفتح عليك من جنس ما فتح عليهم؟!!

فبعد أن تعلو همتك في مدرسة (سورة الفاتحة).... يجب أن تعلو همتك في

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

طلب الحق... في طلب العلم... في حفظ القرآن... في حضور الدروس الإيمانية... في سماع الدروس الدعوية... في صحبة من سبقوك في هذا الطريق... ويمكن أن يوفروا عليك كثيرًا من الجهد في هذا الطريق... بسبب خبرتهم في سيرهم إلى الله في طريق الالتزام...!!

إن سورة الفاتحة تُخرجك باحثًا عن مراد الله منك... شغلك الشاغل هو أن تعلم ماذا يريد الله منك... كإبراهيم خليل الرحمن حينما قال... ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾... كأنه يهتف يا رب... عرفني مرادك مني...!!

وموسي وهو يهتف ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾...!!

وإبراهيم وهو يهتف ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾... (رَبِّ أَرِنِي - رَبِّ أَرِنِي)... يا رب.. إني بدونك أعمى لن أرى إلا أن تريني كل شيء على حقيقته...!!

مفاتيح الإحساس بالقرآن من سورة الفاتحة

سورة الفاتحة هي فهرس القرآن و هي ملخصه...

ومن آياتها تتفرع جميع آيات القرآن...

فمن أحس بآيات سورة الفاتحة... خرج بثمرة باهرة... وهي الإحساس بالقرآن كله...!!

فمن أحس بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾... أحس بكل آيات معرفة الله في القرآن...!!

ومن استطاع أن يلمس قلبه قول الله... ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾... فسوف يحس بكل آيات الدار الآخرة في القرآن...!!

ومن أحس بقول الله... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾...فسوف يحس بكل آيات المجاهدة في العمل الصالح... وكل ما يرضي الله في القرآن...!!

ومن أحس بقول الله... ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾...أحس بكل آيات القرآن في الحديث عن الطريق إلى الله... وأصول الوصول إلى الله... وقواعد الطريق إلى الله... وفتن الطريق الرهيبة... ومخاطره الجسيمة...!!

ومن أحس بقول الله... ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾...أحس بكل آيات الحديث عن أهل الحق في القرآن...وكل بطولات الأنبياء... وبطولات الصحابة...

وبطولات الصالحين في تاريخ البشرية في القرآن...!!

ومن أحس بقول الله... ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾... أحس بكل آيات الحديث عن أهل الباطل في القرآن... ونفر واشمأز قلبه ونفسه من أوصاف اليهود وأوصاف النصارى وأفعالهم الشنيعة في حق الله... وتذكر من يتبركون بأبوال البقر ويعبدونها من دون الله... وتذكر العلمانيين والليبراليين والديمقراطيين وسائر المذاهب الضالة... وتذكر الملحدين... وتذكر أئمة الضلال في البشرية من إبليس وفرعون وغيرهم... وأحس بكل هذه الآيات...!!

هل هناك شيء آخر في القرآن غير هذه المواضيع الستة التي تكلمت عنها سورة الفاتحة؟

إن سورة الفاتحة هي **(مفاتيح الإحساس بالقرآن)**...كأنها فتحت قلبك على القرآن كله...فإن لم تبكِ في سورة الفاتحة فلن تبكيَ في سائر القرآن...!!

وعلى قدر ما ستبكى في آياتها...وعلى قدر ما ستتأثر بآياتها...فسوف تتأثر بسائر آيات القرآن... ومن استشعر آيات سورة الفاتحة فقد استشعر القرآن كله[1]...!!

فمن لم يبكِ في قول الله... ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ لن يبكي في آيات معرفة الله في القرآن... ومن لم يبك في قول الله... ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لن يبكي في آيات الدار الآخرة... ومن لم يبك في قول الله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ =لن يبكي وهو يقرأ قصص الأنبياء والصالحين في القرآن... ومن لم يبك ويتأثر وينفعل حينما يسمع قول الله... ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾...

---

(١) لذلك كان يسميها السلف «سر القرآن» انظر «تفسير ابن كثير» ت سلامة (١/ ١٣٤).

فسوف تجده وهو يصلي التراويح في رمضان يتثاءب والإمام يرتل آيات الحديث عن اليهود في سورة البقرة...أو آيات الحديث عن النصارى في سورة آل عمران والمائدة...حتى يأتي الإمام إلى سورة (ق)... فتجده يبكى وتنهمر دموعه... لأنه لا يحس إلا بهذه الآيات فقط للأسف الشديد...!!

هل هناك تعارض بين الدين والحياة؟

إن الدين لا يتعارض أبدًا مع الحياة... وأي عرض بصورة مباشرة أو غير مباشرة -من طرف خفي أو من طرف ظاهر... أي عرض للدين بصورة تتعارض مع الحياة... فهي من أعظم الجرائم التي يمكن أن يرتكبها أهل الدين... والقائمون بتفسير النصوص المقدسة للعوام عبر تاريخ البشرية...!!

إذا تعارض الدين مع الحياة... فإن الناس -قولًا واحدًا- سيختارون الحياة ولن يختاروا الدين... وهذا ما حدث في الثورة الفرنسية وغيرها من الثورات التي قامت بها الشعوب ضد الأديان المحرفة... وضد رجال تلك الأديان بمعنى أصح...!!

- وكل هذه الثورات لم تكن إلا رد فعل من الشعوب الملهوفة على الحياة أمام عرض الدين... أمامهم بشكل تستحيل معه الحياة...!!

فإذا تم عرض الدين ونصوص القرآن والسنة في شكل يتعارض مع الحياة - كما يفعل بعض الدعاة اليوم بحسن نية- وإذا تم عرض الدين بشكل يتعارض مع رغبة الناس في المتعة والسعادة والفرحة والترفيه عن أنفسهم... ويتعارض مع رغبة الشباب في الطموحات الدنيوية الجامحة والرغبة في تحقيق أحلامهم في الحياة.....ويتعارض مع رغبة الناس في ممارسة هواياتهم المشروعة.... وفي الوصول إلى الحضارة والنهضة والتنمية.... إذا تم عرض الدين في شكل قالب وعظي بحت لا علاقة له بحل مشاكل الحياة -كحل المشاكل الأسرية...

أو النفسية... أو الاجتماعية... أو مشاكل تعديل سلوك الإنسان وتنمية طاقاته وتفجير مواهبه- إذا تم عرض الدين بهذا الشكل =فسوف يعزف الناس عن الدين...وإن لم ينطقوا هذا بألسنتهم... فسوف تراهم يُقْصُونَ أهل الدين من استشاراتهم الحياتية التي لا بد لهم منها يوميا...!!

- وهذا هو جوهر فهم قول الله ﷻ... ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾...فقد اعتبر القرآن أن هذا من أهم وظائف رسول الله ﷺ وهو يقدم النص إلى الناس...!!

ومعنى فك الأغلال -كما قال بعض المفسرين-: العقوبات الشرعية التي وضعها الله على هؤلاء العصاة من اليهود(١)... والتي يستحيل أن يتقدموا دنيويًّا وهى محمولة عليهم.

- **فالأغلال**: هي الأثقال الحديدية... فمن يستطيع أن يتقدم في أي طريق وهو يحمل فوق كتفيه ثقلًا حديديًّا يصل إلى مئات الكيلو جرامات؟!

- وهذه العقوبات الشرعية كانت بحكمة الله... لأن أي أمة يفتح الله عليها في الدنيا والحضارة الدنيوية دون أن يكون عندهم من الدين والتقوى ما يوظفون به هذه المكتسبات الحضارية لخدمة الآخرة =فإنهم سيسخرونها لخدمة الإلحاد... وخدمة الفساد ونشر الأهواء... كما يفعل الغرب اليوم...!!

- لذلك: جعل الله عليهم هذه الأغلال حماية لهم من أمراض قلوبهم إذا

---

(١) انظر في ذلك: «تفسير الطبري = جامع البيان» ط هجر (١٠/ ٤٩٧)، «زاد المسير في علم التفسير» (٢/ ١٦١)، «أحكام القرآن للجصاص» ط العلمية (١/ ٦٥٤)، «تفسير ابن كثير» دار الفكر (٢/ ٣١٠)، «تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢/ ٤٦٤).

تملكوا في أيديهم الدنيا وهم بهذه الأمراض والأهواء... وأيضًا عقوبة لهم على تقصيرهم في حق دين الله ﷻ...فهذا هو معنى الإصر في قول الله ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾...!!

- **ولعل في كلمة الأغلال إشارة قوية إلى** رجال الدين المتعنتين المتشددين... الذين يستعملون الدين مطية للوصول إلى أغراضهم...ويخدمون بأغراضهم أهواء الحكام والأمراء الظالمين...ليستعبد الحكام الناس بواسطة رجال الدين الذين يقبضون رواتبهم من هؤلاء الحكام... وهذا المعنى يشبه ما أشار إليه ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية[1]...!!

- إذًا: فوظيفة رجال الدين أن يضعوا عن الناس كل ما يعيق تقدم الحياة... فهذه الآية لم تتحقق في تاريخ البشرية إلا مرتين:

- **المرة الأولى**: عندما جاء محمد بن عبد الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليصنع الحياة بالقرآن... وليحل مشاكل الحياة بالقرآن... وليفجر طاقات الإنسان في صناعة النهضة والحضارة لخدمة الآخرة بالقرآن.

- **والمرة الثانية في الثورة الفرنسية**: حينما تمردت أوروبا على شريعة الإنجيل والتوراة المليئة بالإصر... وحينما تمردوا على الحكام الظلمة ورجال الدين الظلمة... الذين كانوا يمثلون أغلالًا حقيقية... لا يمكن أن يتقدم الغرب إلى ما هم فيه اليوم من حضارة بدون أن يتمردوا عليها... حيث كان شعارهم يومها (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)...!!

---

(١) ففسر الأغلال برهق الجبابرة، وإذلال الرؤساء للناس، وشدة الأقوياء على الضعفاء. كما في تفسيره للآية في سورة الأعراف (١٥٧).

❑ فأي الطريقين نختار؟

- أن نضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم بتوضيح مدى يسر الشريعة... ومدى روعة الشريعة؟ أم أن نكون سببًا في غرقهم في الأغلال بسبب سوء عرضنا للإسلام لهم؟

- انظر إلى سورة المائدة...أعظم سور القرآن حديثًا عن روعة وسعة وفاعلية وعدل وثمار الشريعة الإسلامية... انظر إليها وهي تتحدث عن رحلات الصيد والقواعد الشرعية الضابطة لها... ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾...!!

- انظر إلى سورة المائدة وهي تتحدث عن جواز الزواج من نساء الغرب والشرق إذا امتلكت مهورهن...حتى وهن على دين غير دين الإسلام... ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾...!!

انظر إلى سورة المائدة وهي تحفظ حقوق رجال الأعمال...الذين يسافرون في مشارق الأرض ومغاربها ومعهم أموال طائلة قبل أن تخترع وسائل تحويل الأموال عبر البنوك في العصر الحديث... فكانوا إذا ماتوا في السفر نهب الناس أموالهم... فنزلت سورة المائدة لتبين طريقة حفظ أموال رجال الأعمال إذا سافروا في مشارق الأرض ومغاربها في رحلاتهم التجارية... إذا ماتوا في هذه الرحلات وكيف تعود أموالهم إلى ورثتهم... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾...!!

- فسورة المائدة تتحدث عن شريعة الله... **مائدة السماء الحق الباقية التي لا تفنى إلى يوم القيامة**...والتي لا تتعارض مع الحياة ومع رغبات الإنسان في

الهوايات كالصيد... أو رغبات الإنسان أو شهوات الإنسان الحلال كالزواج من أي امرأة أعجبته بالضوابط الشرعية... أو رغبات الإنسان وطموحاته الدنيوية كطموحات رجال الأعمال في توسيع دائرة أسفارهم من أجل زيادة الأرباح... وتكوين شبكات للتجارة العالمية... في نفس الوقت الذي تتحدث فيه عن أهوال يوم القيامة ولحظة العرض على الله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾...!!

- **هذه هي الشريعة يا سادة**... وهذا هو دين الله بدون إصر وبدون أغلال... وهذه من أهم المهام التي على عاتق مفسري القرآن ومفسري السنة النبوية المطهرة...أن يعرضوا شرح الآيات والأحاديث بصورة لا تتعارض مع صناعة الحياة...!!

- **بل إن الدين صديق للحياة**... ومحب للحياة... وداعم للحياة... وصانع للحياة... ومحترم لرغبات الإنسان في الحياة... وموظف لطاقات الإنسان في صناعة الحياة من أجل بناء الدين والتوجه إلى الدار الآخرة...!!

ولهذا لم ولن يرتقي خطاب رجال الدين وهم يشرحون النصوص المقدسة إلى شرحها بطريقة تصنع الحياة وتفجر طاقات الإنسان في صناعتها =إلا إن كان هناك فهم عميق للنصوص القرآنية والنبوية...!!

وما فعلناه في هذا البحث الخطير من محاولة استخراج **(روشتات)** لصناعة الحياة وقيادتها من سورة الفاتحة... هو من واجبنا الحتمي الآن في **(حروب الاسترداد)** التي نخوضها مع العلمانيين على وجه الأرض... لاسترداد عقول وقلوب ووجهة البشرية إلى الله وحده مرة أخرى... بعد أن اختطفوا قلوبهم وعقولهم بعيدًا عن دين الله...!!

فحين نستطيع -إخواني في الله- أن نستنبط من النص القرآني قواعد علوم التغيير في الحياة... وقتها سنسترد وجهة الناس من الذهاب إلى أهل الدنيا...الذين

استنبطوا علوم التغيير وقواعد النجاح في الحياة من تحليلهم لحياة رجال الأعمال... ولحياة الناجحين في حياتهم من علماء الدنيا... فاستخرجوا علوم (التنمية البشرية)... وعلوم (الإدارة والتدريب)... وعلوم (قيادة الحياة) وال«coaching »وعلوم (الإرشاد الأسري والإصلاح الأسري)...!!

فحينما استخرج علماء الدنيا هذه العلوم المهمة لكل إنسان يرجو النجاح والسعادة... وحينما استخرجوها من قصص الناجحين في الدنيا بما فيها من دخن وما فيها من حرام وحلال... فكان مثلهم كمثل حاطب الليل[١]... =حينها أقبل عوام الناس على هؤلاء **(المصلحين المزيفين)**... لأنهم يحلون لهم مشاكل الدنيا... وتركوا سؤال أهل الدين في كيفية الوصول للنجاح والسعادة في حياتهم... فحدثت كارثة انفصال الناس وانصراف الناس عن أهل الدين...وإقصاء الناس لهم من حياتهم العملية... وإقبال الناس على أصحاب هذه العلوم الجديدة...من أجل أن يعيشوا سعداء ناجحين...!!

فلا بد أن نستخرج من النصوص القرآنية التي تزخر وتمتلئ بالإرشادات الإجمالية والتفصيلية في هذه العلوم... لا بد أن نستخرج منها علوم (التغيير في الحياة)...وعلوم (الوصول للنجاح والسعادة)... وعلوم (صناعة الحياة)... وعلوم (تعديل السلوك وتعديل اضطرابات الشخصية)...دون إلغاء لقيمة ودور العلوم الدنيوية.. وأيضا دون إخراج زمام هذه العلوم عن ضوابط الدين والشرع...وقتها سنكون قد قدمنا خدمة باهرة في إعادة الناس إلى دين الله...غير مكتفين بمجرد الوعظ بالقرآن...!!

---

(١)قال ابن عيينه:قال لي عبد الكريم الجزري: يا أبا محمد، تدري ما حاطب ليل؟
قلت: لا، إلا أن تخبرنيه،قال: هو الرجل يخرج من الليل فيحتطب، فتقع يده على أفعى فتقتله....أخرجه البغوي في الجعديات رقم:(١٠٤٨) بإسناد صحيح

معنى كلمة سورة

من أي معنى اشتقت كلمة (سورة)؟

- يتكون القرآن الكريم من ١١٤ سورة.. مثل (سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء).

- والسؤال الذى أود طرحه عليك الآن هو:

من أين اشتقت كلمة (سورة)؟

الاشتقاق الأول: من (المكانة المرتفعة):

- **السورة في اللغة هي:** المنزلة العالية، فيكون معنى سورة.. أي المكانة المرتفعة... فكل سورة ترقيك وترفعك لمنزلة أعلى من الأخرى.

الاشتقاق الثاني: من(سور الحديقة):

- فهناك جنة للجميع... الدخول بلا أي قيود أو شروط... و هناك جنة أخرى (مسورة)...لا يسمح فيها بالدخول لأى أحد... ولا يؤذن فيها بالدخول إلا بضوابط معينة.

وكذلك سور القرآن... فكل سورة من سور القرآن مثل الجنة التي لها باب... فلن يدخل أحد في جنة القرآن كي يحيا قلبه في أنوار القرآن إلا من هذا الباب...!!

- فلن تعطي سورة الفاتحة أو غيرها من السور لأي أحد ما بداخلها من أسرار و كنوز...إلا لمن دخل من باب الافتقار...!!

۞ الاشتقاق الثالث: من (القفزة العالية):

- ومن المعاني الأخيرة في كلمة (سورة): السَّوْرَة وتعنى الوثبة أو القفزة العالية...فكل سورة من سورة القرآن تمثل قفزة هائلة في دينك وفهمك وعزيمتك و همتك وعلاقتك بالله ﷻ...!!

معنى كلمة آية

ما معنى (آية)؟

-ما معنى أن سورة كذا مكونة من عدد من الآيات؟

- سورة البقرة (٢٨٦) آية... سورة آل عمران (٢٠٠) آية... سورة الأعراف (٢٠٦) آية.

- الآية في اللغة: هي الشيء العجاب... تخيل أنك مسافر إلى القاهرة... فعلى جانبي الطريق ترى الكثير من المناظر الطبيعية الخلابة مثل: الشجر... والنخل... وأنوار الشمس على مياه النيل...

تخيل أنك فجأة وأنت في وسط هذه المشاهد المألوفة لك دائمًا في سفرك... رأيت شجرة كبيرة من ذهب وأنت لم تر مثلها من قبل..... و ثمارها أحجار الياقوت والزبرجد...!!

- هنا لا بد من التوقف في الحال...!!

لماذا؟

- لأن هذا المشهد مشهد عجيب... لم تر مثله قط...!!

- وإن لم تتوقف: فإن في عينك مرض يمنعك من التمييز بين هذا المشهد وغيره...فرأيتهم سواء فلم تتوقف...!!

لا بد أن يأخذ هذا المشهد قلبك وعينك... فتقف مشدوهًا منتبهًا أمام جلال

وعظمة الله في مخلوقاته...!!

- ثم يأخذ هذا المشهد قدميك لتقترب من هذا المنظر البديع وتشاهده وتستمتع به عن قرب...!!

- ثم يأخذ لسانك بالتسبيح والتكبير... والتحدث إلى أصدقائك عما رأيته اليوم من مشاهد لم تر عينك مثلها قط...!!

- ثم تضطر إلى الرحيل حزينًا من هذه الجنة وقلبك معلق بهذا المنظر العظيم... لكي تنهي ما قصدت سفرك إليه... على أمل العودة سريعًا حتى تغذي عقلك وروحك وعينيك بهذه المناظر الجليلة...!!

- و هذا هو معنى كلمة آية...!!

- و هذه هي الحال التي ينبغي أن تكون عليها مع كل آية من آيات القرآن الكريم....!!

- فالقرآن به ٦٢٣٦ آية... كل آية من هذه الآيات شيء عجاب... يتحتم عليك أن تقف معها وقفة الرجل المسافر...الذى شاهد هذا المشهد الرباني البديع في طريق السفر...!!

❑ **والسؤال الذى يطرح نفسه**: هل توقفت ولو لمرة واحدة مع آية من كتاب الله موقف الشيء العجاب؟!

- سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول... «إني لأقف في الآية ثلاث أو أربع ليالٍ فلا أتركها إلى الآية التي بعدها إلا بأن أقطع الفكرة فيها»...!!

- حالك قبل قراءة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا بد أن يكون مختلفًا عن حالك بعدها...!!

- إذا لم تتغير حالك بعد قراءة الآية تلو الأخرى =فأنت لم تفهم ما معنى آية...!!

- فالآية تحدث تغييرًا شاملا في جميع حواسك... وتؤثر تأثيرًا عميقًا في القلب والروح والعقل...أيهما أقوي شق البحر لموسي أم آية من كتاب الله؟!!

- كلاهما من آيات الله... ولكن آيات كتاب الله أقوى أثرا في القلوب والحياة... فمعجزات الله مثل (شق البحر... شق القمر... نجاة إبراهيم من النار... إبراء الأكمه والأبرص... الطوفان) كلها معجزات حدثت وانتهت أما القرآن..فهو كلمة الله الباقية إلى نهاية الزمان.. ولكي تستشعر جلال آيات الله حقا فلابد أن يكون قلبك طاهرا ليستقبل أنوار القرآن!!

لذا كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يختم القرآن في ركعة واحدة ويقول... «لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم» [١]...!!

-لماذا قال عثمان بن عفان هذه المقولة؟!

- لأنه لابد أن يكون القلب كالإناء الفارغ... فيملأ بالقرآن فقط... فيستقر فيه القرآن...!!

- أما من يمتلئ قلبه بالشواغل الدنيوية والعوارض الحياتية... فلا يمكن أن يستقر القرآن في قلبه فهمًا... وعلمًا... وعملا...!!

(١) «البداية والنهاية»، لابن كثير (٧ / ٢١٤).

أسرار الاستعاذة

۞ ما معنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟

هيا بنا لنقترب خطوة فخطوة للدخول إلى جنة سورة الفاتحة...

فبعد أن علمنا معنى كلمة (سورة) ومعنى كلمة (آية)... نشرع الآن في شرح معنى (الاستعاذة)...

۞ ماذا تعني «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»؟

❑ ماذا تعنى كلمة (الشيطان)؟

١ - **الشيطان لغة**: من لفظة شَطَنَ... أي البعيد المطرود الشريد الملعون.

٢ - ولكن هناك جذر لغوى آخر في «لسان العرب» لابن منظور[(١)]... قال العلماء: إن الشيطان من لفظ (شَيَطَ)... أي المتقد نارًا من الغضب والحقد والغل والكره والحسد عليك...

فأبلغ أمنيات الشيطان أن يراك مخلدًا في نار جهنم بجواره... لذلك قال الله تعالى:...﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾...!!

❑ ما معنى الرجيم؟

لها معنيان أيضًا: إما الملعون والمطرود من رحمة الله...أو أنه من يقوم برجم الإنسان بالشبهات والشهوات.

---

(١) «لسان العرب» (١٣/ ٢٣٩)

۞ إذا أنت حينما تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فإنك تستعيذ من:

الملعون المطرود من رحمة الله...الذى يستشيط من الحقد على الإنسان... وفي سبيل ذلك يرجم الإنسان دائمًا تارة بالشبهة... وتارة بالشهوة حتى يسقط الإنسان صريعًا ويصحبه في جهنم...!!

بعد أن علمت أن لك عدوًّا... وما يضمره لك في صدره... وما يفعله من أجلك: كيف تغفل عنه؟!!

۞ لماذا نستعيذ بالله من الشيطان قبل قراءة القرآن؟

سورة القرآن مثل الجنة... وهذه الجنة محاطة بسور... وهذا السور يقف أمامه قاطع طريق يدعى إبليس... يمنع دخول المؤمنين إلى تلك الجنة...!!

فكيف تتخلص من هذا المجرم وتقضي عليه حتى يتسنى لك دخول هذه الجنة؟!

۞ الحل في الاستعاذة بالله والالتجاء إليه وحده فقط...!!

فهو سبحانه القادر الوحيد على دحر هذا الشيطان: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾

فالاستعاذة بالله هي طلب اللجوء إلى الله (مثل قانون اللجوء السياسي الذى يلجأ إليه المضطهدين في بلادهم بسبب العرق أو الجنس أو الدين)...!!

فالاستعاذة صرخة استغاثة بالله للنجاة... والحماية من أخطر وأقوى عدو للإنسان في التاريخ...!!

هذا العدو الذى لا يهدأ... ولا يكل ولا يمل... ولا ييأس... ويحاول مع الإنسان إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة...!!

لذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ ويوصينا من بعده أن نستعيذ بالله من فتنة

الممات[١]...

۞ هل تعرف ما هي فتنة الممات؟

يأتي الشيطان عند الموت ويشكك الإنسان في اعتقاده وإيمانه بالله... (ويا لها من فتنة شديدة!!) نسأل الله أن يثبتنا على الحق وينجينا من هول هذا الموقف الشديد...!!

في هذه اللحظة... سيفارق كل منكم الآخر... ولا مجال للقاء مرة ثانية في الحياة الدنيا... وهو يريد منك الكفر وليس المعصية... وهذه آخر فرصة له...!!

فإن ثبتَّ نجوت... وغفر الله لك... ودخلت الجنة... وتركته وحقده وشره...!!

و إن شككت وصدقته فقد خسرت خسارة أبدية... لا نجاة لك منها..!!

(١) «وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ» «صحيح مسلم» (٥٩).

البسملة أسرار وأنوار

قبل البدء الفعلي في شرح آيات السورة الكريمة... يتبقى لنا خطوة أخيرة وهي: معرفة معنى البسملة...

- (بسم الله) تبهر القلب بجلال أسماء الله... و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تبهر النفس بالشوق لعطاءات ورحمات الله... فالبسملة تخاطب القلب والنفس...!!

- ذكر الشيخ الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلف كتاب «روح المعاني» أنه في أحد الليالي قام الليل كله بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)... وأشار إلى أنها كانت ليلة عجيبة مباركة...!!

والباء في (بسم الله) لها ماعن عظيمة ذكرها المفسرون:

في أحد الأقوال.. أن الباء هنا باء المصاحبة... أي.. ستصحب جلال الله في قلبي طيلة الحياة وأثناء تلاوة القرآن...!!

- وهذا يستلزم معرفة الأسماء الحسنى، والقراءة عنها لتستصحب معانيها في قلبك طيلة الحياة قال الله تعالى... ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾.

والقول الثاني أنها (باء الاستعانة): ومعناها أن تستعين بالله على أن يفتح لك جنة السورة... ويفتح لك أنوار هذه السورة...!!

- فأنت قد تجاوزت الشيطان بالاستعاذة... وتستعين بالله على الفتح بالبسملة...!!

ولكن لماذا قرنت البسملة دائمًا باسمي الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟

- وكأن المعنى المقصود -والله أعلم بمراده-: أن كل سورة من سور القرآن... بل كل آية مليئة بالرحمات التي إن فتح الله لك فيها... ملأ قلبك بالنور والإيمان واليقين...!!

- فإن ظل حال قلبك وفهمك كما هو لم يتغير قبل القراءة... وبعد القراءة... فأنت لم يفتح عليك...!!

- وإن تغير حالك وعبادتك وإيمانك بعد القراءة فأبشر... فالله قد أذن لك بالفتح في كنوز هذه السورة...!!

أسرار وعجائب أول آية في كتاب الله

أسرار ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

- يقول الله تبارك وتعالى... ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾... ومعناها: أن الله سبحانه يختص وحده دون غيره بجميع صيغ المحامد والشكر بالقلب واللسان...!!

واعلم أن النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى... ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام:

نعم دنيوية: كالعافية والمال... ونعم دينية: كالعلم والتقوى... ونعم أخروية: وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير...

لذلك يحمد العبد الله على نعمة الإسلام... ويحمد الله على نعمة الالتزام... ويحمد الله على نعمة السمع والبصر... ويحمد الله على نعمة قراءة القرآن... ويحمد الله على نعمة الستر في كل مرة عصى فيها الله ﷻ...ويحمد الله على نعمة الزوجة الصالحة وهداية الأبناء...ويحمد الله على نعمة الكسب الحلال...ويحمد الله على نعمة شكر الله...!!

قوله تعالى... ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي...أن الله ﷻ هو صاحب الفضل على جميع المخلوقات: الإنسان... الجماد... الحيوان... النبات... الجن... الملائكة...!!

- فالكل غارق في نعم الله... والكل مدين بالفضل لله... والكل لا بد أن يحمد الله ويشكره...!!

۞ من عجائب هذه الآية أنها بدأت بلفظ الحمد وليس بلفظ الثناء...

فالحمد هو الثناء... ولكن بحب وتعظيم... فكلمة الحمد كلمة تمتلئ بالمشاعر... وتموج بالحب والتعظيم تجاه الله ﷻ...

فقد أثني على إنسان ولكنني لا أحبه...لكن الحمد بخلاف ذلك...فهو الثناء بحب وتعظيم...!!

۞ ومن عجائب وأسرار هذه الآية أنها بلفظ (الحمد) وليس بكلمة (أحمد الله)...

فـ(الحمد لله) جملة اسمية تفيد الاستقرار والثبات والدوام...أما (أحمد الله) فهي جملة فعلية...وهي لا تفيد هذا الاستقرار والثبات والدوام الذي تفيده الجملة الاسمية...!!

فعلى هذا المعنى فإن بداية القرآن تبين هذا المعنى الرهيب... وهو أنني سأداوم وسأستمر مدى حياتي على الثناء على الله ﷻ...!!

۞ ومن عجائب وأسرار هذه الآية:

أن أول آية في القرآن بدأت بكلمة (الحمد) وليس بأي كلمة أخرى...فلا توجد أي كلمة أخرى تحمل ما تحمله كلمة (الحمد) من معاني الانبهار... والإجلال... والتعظيم... والحب... واللهفة... والشوق... التي يحملها قلب العبد المؤمن تجاه الله ﷻ...!!

۞ ومن عجائب وأسرار هذه الآية أن كلمة «الحمد» بدأت بالألف واللام... وهي التي تفيد الشمول... فكأنني أقول لله ﷻ... إن كل ثناء أثنى به عليك عبد من عبادك الصالحين في السماوات أو في الأرض... عبر تاريخ الوجود كله... أنا الآن

أثني عليك به يا رب...فقد جمعتُ لك الثناء كلهُ سبحانك وتعاليت... !!

وكأنني أقول لله ﷻ.... إن الذي يستحق الثناء... والذي يستحق الحب... والذي يستحق التعظيم...إنما هو أنت يا الله... فإنني أجمع لك الثناء كله... والحب كله...والتعظيم كله...!!

فمن بداية القرآن يوجهك الله إلى قضية عظيمة وهي قضية (من يستحق الحب)؟!

۞ **ومن عجائب وأسرار هذه الآية**: لام الاختصاص التي سبقت لفظ الجلالة في قول الله...(الحمد لله)...فكأن الآية جمعت كل الثناء وكل المحامد وأعطتهما إلى واحد فقط في هذا الكون.... وهو الله ﷻ...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار هذه الآية** ...أنها جمعت أعظم نوعين من أنواع التوحيد... توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية:

فتوحيد الألوهية في قوله...(الحمد لله)... وهو إفراد الله بالعبادة...وإفراد الله بالتحاكم لشريعته... وإفراد الله بالولاء لمن والاه...والبراء ممن عاداه...!!

وأما توحيد الربوبية في قوله... (رب العالمين)... ومعناه: إفراد الله بكل نعمة في حياتي... فهو المصدر الوحيد للنعم... والمصدر الوحيد للفضل... والعطاء والكرم والجود والإحسان...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار هذه الآية**: لفظ (الرب)...!!

فلفظ (الرب) يشير إلى أن كل شيء يربو في حياتك لا يربو إلا به... فلا يربو جسدك...ولا يربو فهمك... ولا يربو الإيمان في قلبك... ولا تربو في أي درجة من درجات العلو والرِفعة في أي طموح من طموحات حياتك إلا بالله وحده

سبحانه وتعالى...!!

۞ **ومن معاني الرب: الراعي الوحيد...** لذا يطلق على الأب رب الأسرة لأنه الراعي الوحيد لهذه الأسرة

فإذا احتاجوا إلى دفع المصروفات الدراسية...فإنهم يطلبون منه وحده... وإذا احتاج أبناؤه إلى طعام أو شراب فإنهم يطلبون منه وحده...وإذا احتاج أبناؤه إلى دواء أو علاج فإنهم يطلبون منه وحده...فسموه رب الأسرة...لأنه الراعي الوحيد لهذه الأسرة...!!

لذلك فإن اسم الله (الرب) يعني أن الله هو الوحيد الذي يرعاك... فإياك أن تقف على باب غيره سبحانه وتعالى...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار هذه الآية** اختيار كلمة (العالمين)...وهي جمع كلمة عالم...

هل تعلم أخي الحبيب...أن الكرة الأرضية وحدها فيها عشرون مليون عالم من العوالم التي خلقها الله؟!

أي أن الله خلق فيها عشرين مليون نوعا من أنواع الكائنات الحية... كل نوع من هذه الأنواع هو عالم... كما قال الله عز وجل... ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾... وهذا على وجه هذه الأرض الصغيرة فقط... فما بالك بالعوالم التي خلقها الله في هذا الكون الواسع؟!!

لِذا فهذه الآية تذهلك بقدرة الله على الخلق... وقدرة الله على الرعاية... وتذهلك بما سكن في قلوب الصالحين من مشاعر متفجرة تجاه الله سبحانه وتعالى...!!

ومن عجائب وأسرار هذه الآية... ترابطها مع الآية التي بعدها وهي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

فهاتان الآيتان معًا تذكرانك بأول لحظة في خلق آدم عليه السلام ...حينما نفخ الله فيه الروح فعطس آدم...فألهمه الله أن يقول... (الحمد لله)...فلما قال... (الحمد لله) قال الله سبحانه وتعالى له...«يرحمك الله» (١)...!!

فكأن أول كلمة قالها الله للإنسان لحظة خلق الإنسان هي كلمة الرحمة... وكأن كلمة الرحمة خرجت من الله سبحانه وتعالى حينما أثنى الإنسان على الله فقال... الحمد لله...!!

وإذا جمعت بين هاتين الآيتين وجدت أن الآية الأولى تشير إلى الثناء الصاعد إلى الله من عباده الصالحين... والآية الثانية تشير إلى الرحمات النازلة من الله على هؤلاء الصالحين...فكلما أثنيت على الله كلما تنزلت عليك رحمات الله...!!

وهاتان الآيتان تذكرانك بالمعنى العظيم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تشميت العاطس... حينما يعطس العاطس فيقول...الحمد لله...فإن من حوله يقولون له... يرحمك الله... سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بالتشميت.. وشمات الدابة هو قوائمها التي لا تقوم بدونها... فكأنك بدون أن تتنزل عليك رحمات الله لن تقوم لك قائمة في الحياة...!!

وكأن رحمات الله ستتنزل عليك على قدر ثنائك على الله...!!

فما أعظم عجائب وأسرار هذه الآية...!!

وما أعظم عجائب كل لفظ فيها وكل حرف فيها...!!

---

(١) سنده صحيح، أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والبزار (٨٤٧٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٦٠)

نفحات قول الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

يقول الله تبارك وتعالى... ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ - وهمَا وَصْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى... وَاسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى... مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَة... (وَالرَّحْمَنُ) أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحِيمِ...[1]...!!

- وفي هذا إشارة إلى أهمية التعرف على الله بأسمائه وصفاته في أول الطريق...

- وأن أسماء الله وصفاته من المكونات الأساسية لشخصية الملتزم... ومن عناصر التربية الهامة التي لا غنى عنها...

- أضف إلى ذلك اتباع الوصف السابق لله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بهاتين الصفتين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لحكمة سامية وهي... أنه أرحم مربٍّ لهم في الحياة...لأن التربية إذا اقترنت بالحدة والخشونة نفر منها الخلق... فطمأن الله العباد بصيغ الرحمة الشاملة... وبالغ في ذلك رحمة بعباده وشفقة بهم...!!

- وهذه الرحمة في التربية تحث المؤمنين على حمد الله وعبادته بقلوب هادئة مطمئنة...!!

- ففي سطر واحد... أخبر الله ﷻ أنه ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾...ثم وضع هذا

---

(١) «أضواء البيان» للشنقيطي.

الخبر بين جناحي ترغيب وهما...﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في الآية الأولى والآية الثالثة فصار سطرا واحدا تذوب له قلوب الصالحين من الحب والود والشوق إلى الله ﷻ...!!

- فأول رسائل الله لعباده هي...(**الأمان في كنف الله والحفظ برعاية الله طالما أنت مع الله**)...

- فاعبد الله واطمأن... فالله كفل لك رزقك...!!

- توكل على الله واطمأن... فالله يقدر لك الخير...

- لا تحمل أي هم... فالله الرحمن الرحيم...

- لا تقلق من تأخر الزواج... فالله الرحمن الرحيم...

- لا تقلقي من تأخر الإنجاب... فالله هو الرحمن الرحيم...

- لا تنزعج من تأخر الشفاء من مرض عضال... فالله هو الرحمن الرحيم...

۞ **من عجائب وأسرار هذه الآية** التفرقة بين اسم الله (الرحمن)... واسم الله (الرحيم): فما هو الفارق بينهما؟

إن الله اشتق اسم (الرحم) من هذين الاسمين[(١)]... فمن أراد أن يفهم هذين الاسمين والفارق بينهما... فعليه أن يتدبر في هذا المخلوق العجيب المسمى بالرحم...!!

---

(١) كما في الحديثِ القُدسيِّ: «أنا الرحمنُ، خلقتُ الرَّحِمَ وشَقَقتُ لها اسمًا مِن اسمِي». وقد أخرجه عبد الرزاق (٢٠٢٣٤)، ومن طريقه أحمد(١/ ١٩٤)، وأبو داود (١٦٩) وغيرهم، وصحح إسناده الشيخ شعيب في «المسند»، وأصله في الصحيح بلفظ: «إنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فقالَ اللهُ: مَن وصَلَكِ وصَلْتُهُ، ومَن قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ». أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة برقم (٣٥٤٨).

إن الجنين في رحم أمه يتعرض إلى نوعين من الرحمات...لا يستطيع أن يعيش بدون أي منهما...!!

النوع الأول: هو رحمة الرحم المحيط بهذا الجنين من كل جانب... والذي يحميه من كل الإصابات والصدمات والمخاطر الخارجية...فهذا مثل لرحمة الله الشاملة...!!

أما النوع الثاني: هو رحمة جعلها الله في (الحبل السري) الذي يخترق جسد الجنين...ويقوم مقام أعضاء الجنين التي لم تتخلق بعد... فهو يقوم مقام الكلى...فيطهر الجنين من السموم...!!

ويقوم مقام الرئة فيوصل الأكسجين اللازم للحياة إلى الجنين...!!

ويقوم مقام الكبد والغدد الصماء... فيوصل المواد الأساسية التي يحتاج إليها الجنين في حياته...!!

ويقوم مقام الجهاز الهضمي... فيوصل الغذاء إلى الجنين حتى يبقى على قيد الحياة...!!

فالحبل السري هو رمز للنوع الثاني من رحمة الله... وهي رحمة الله النافذة التي تشبه نفوذ الحبل السري في جسد الجنين...!!

من هنا نفهم أنك تحتاج إلى نوعين من الرحمات لا غنى لك عنهما:

۞ النوع الأول...وهو الرحمة الشاملة:

كالرحمة التي أودعها الله في الشمس والقمر والغلاف الجوي...الرحمة التي تحيط بك من كل جانب ولا تستطيع أن تستغني عنها أبدًا...!!

وأما النوع الثاني: فهو الرحمة النافذة:

كرحمة الله بالثلاثة الذين أغلقت عليهم الصخرة... والتي نفذت إليهم في بطن الجبل... ونفذت إلى إبراهيم في قلب النار... ونفذت إلى يونس في بطن الحوت...ونفذت إلى حبيب الله محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قلب الغار...!!

وهذا هو الفرق بين اسم الله (الرحمن) واسم الله (الرحيم):

فاسم الله الرحمن يذكرك بالرحمة النافذة... لأن كلمة الرحمن على وزن فعلان...وصيغة فعلان تفيد الامتلاء بالصفة...ككلمة غضبان التي تفيد الامتلاء بالغضب...وكلمة سكران التي تفيد الامتلاء بالسكر...

فهي صيغة تشير إلى رحمة الله النافذة التي ستصل إليك في أي كرب وفي أي بلاء...مهما حدث فلن يتركك الله ﷻ وحدك أبدًا...!!

أما كلمة الرحيم فهي تشير إلى رحمة الله الشاملة... التي تشملك وتحيط بك من كل جانب في أثناء حياتك...!!

ومن عجائب وأسرار هذه الآية المباركة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

هو علاقتها بالآية التي بعدها...أن الله تكلم عن رحمته قبل أن يتكلم عن يوم الدين...فكأن الله ﷻ يرغبك في رحمته قبل أن يخيفك بذكر اليوم الآخر بكل أهواله...!!

لذلك حينما تقول... ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإن الله يقول...«**أثنى علي عبدي**»[1]... **فإذا قلت:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **قال الله...** «**فوض إلي عبدي**»... فكأنك حينما علمت رحمة الله العظيمة فوضت إليه أمرك في ذلك اليوم الرهيب اليوم الآخر...!!

---

(١) أخرجه مسلم ٣٩٥».

أسرار ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾

- بعد أن بين الله ﷻ في كلامه لعباده أنه المستحق وحده فقط للحمد والشكر والثناء

- **لأنه** المربي الحق والأعظم.
- **ولأنه** رب كل مخلوقات الكون... من الإنس والجن والحيوان والنبات.
- **ولأنه** يربيهم برحمته الواسعة الشاملة الغامرة في الدنيا والآخرة.

بعد كل هذا بين الله ﷻ مزيدا من الأسباب التي يستحق لأجلها الحمد فقال عن نفسه في عزة و كبرياء... ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾...!!

- فالله ﷻ يملك مصير جميع المخلوقات...فالثواب والعقاب بيده...الجنة والنار بيده...العفو والعذاب بيده...فهو حكم عدل لا يظلم أحدًا..فمن أجل ذلك يستحق الله الحمد.....!!

- فهي زيادة في طمأنينة العباد... ورسالة من الله لعباده أنه لن تضيع عنده الحقوق... ما دام الحاكم هو الله...!!

- وفيها أيضا معنى القوة المطلقة لله... والقدرة العظيمة على فعل أي شيء... فيكون المؤمن على ثقة تامة بالله ﷻ أنه قادر على...تغيير أحواله من الأسوأ إلى الأفضل... وعلى تبديد همومه وأحزانه إلى الأفراح...!!

- فمن معانى التربية الأولى التي يتربى عليها المؤمن والملتزم في بداية الطريق بعد الأمان هي القوة:

- خذ الالتزام بقوة... خذ أوامر الله بقوة... خذ العبادة بقوة... تعامل مع نفسك بقوة...تعامل مع شهوتك بقوة... تعامل مع أعداء الدين بقوة... «الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ» [(١)] ...!!

وتسمية يوم القيامة بـ(يوم الدين) هي تسمية عجيبة... لها كثير من الدلالات... فمن دلالتها أنه يوم الخضوع والانكسار لله... ويوم الدينونة لله...!!

فهو اليوم الذي ستنكسر فيه ظهور الجبابرة... وهو اليوم الذي سيقصم فيه ظهر كل من تجبر على عباد الله... وهو اليوم الذي سيخضع فيه لله كل الملوك وكل العظماء وكل الرؤساء...!!

ومن أسرار وعجائب قوله تعالى... (يوم الدين) ما تستشعره حينما يقال لك... إن الزمن الذي نعيش فيه الآن هو زمن الشهادات....أو زمن الأموال...!!

فمن معه مال يتعامل الناس معه باحترام... ومن ليس معه مال فلا قيمة له...!!

كذلك...إن اليوم الآخر هو يوم الدين... فلا قيمة في ذلك اليوم إلا للدين...!!

فإذا كانت الدنيا هي الدار التي عظَّم الناس فيها قيمة الشهادات... وقيمة

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٦)(٨٧٧٧)، وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٣) و (٦٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٦٠) و (٢٦١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٨).

الأموال... وقيمة العلاقات بالبشر.... فإن اليوم الآخر لن يكون فيه أي قيمة لأي شيء إلا الدين... فذلك اليوم الذي سيرفع فيه قدر الدين... وسيرفع فيه قدر أهل الدين...!!

عجائب وأسرار ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

ومن المعاني العظيمة في هذه الآية مجيئ كلمة (نعبد) بصيغة المضارع والفعل المضارع يفيد الاستمرار.... أي أن العبد يعاهد الله على الاستمرار على في العبادة طيلة عمره... فلا شيء يصرفه عن العبادة من عوارض الدنيا وابتلاءاتها أو مفارقها المختلفة...!!

- فأنا سأظل عبدا حتى الممات...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أن فيها أول ضمير جماعة نزل في القرآن...!!

في أول ثلاث سور نزلت من السماء(اقرأ.. المدثر.. المزمل) خاطب فيها الله ﷻ رسول الله ﷺ بضمير المفرد... لأن رسول الله آنذاك كان وحيدًا... فقام... وبادر... وربى... ودعا إلى الله ﷻ...!!

- فكان من ثمرة جهد هذا الرجل العظيم -محمد ﷺ- أن تكونت الجماعة... (أصحاب رسول الله ﷺ).

- وما إن تكونت هذه الجماعة... حتى نزلت سورة الفاتحة تتحدث بضمير الجماعة...!!

- وهذه تبث في عزيمة كل منا أنه إذا سمع الأمر القرآني أن يبادر فورًا بالسمع والطاعة والتنفيذ...!!

- فابدأ وحدك بقوة... وتحمل مشاق البناء والتربية من الصفر...تنل أجرًا عظيمًا... وقدرًا كبيرًا... وأعوانًا كثيرة...!!

- فإن كنت رجلًا وتحملت الأمانة بحقها... رزقك الله الرجال الأكفاء... الذين يحملون معك لواء الرسالة...!!

- ولهذا بدأ القرآن بالضمائر الفردية... لتعلم أن البداية دائمًا ما تكون وحدك... لتصنع منك بطلًا... وتخرج أفضل ما بداخلك... وهذه من حكمة البداية الفردية...!!

- فمن أراد الالتزام... أو طلب العلم...أو الدعوة إلى الله...عليه أن يقدم إلى الله برهانًا على صدق طلبه... ويبدأ في السعي له... فإذا رأى الله منه الصدق أعانه الله...ووفقه... وسدده في باقي خطوات الطريق...!!

- ومن المعاني العظيمة في هذه الآية: أنه لا ثبات إلا وسط الجماعة لذا جاءت بضمير الجماعة...!!

- لن تثبت وتصبر على العبادة والأعمال الصالحة بدون الصحبة الصالحة...!!

ومن أسرار وكنوز هذه الآية مجيء كلمة (نستعين) بضمير الجماعة لأن الفتح ينزل على الجماعة... ولا ينزل على المتفرقين بقدر ما ينزل على الجماعة...!!

- والدليل على ذلك (ليلة القدر) فقد رفعت في أحد الأعوام على عهد رسول الله بسبب تشاحن اثنين من الصحابة...!!

رفعت عن الأمة كلها وليس عن المتشاحنين فقط..!!

- لأن مسؤولية الصلح بين المتخاصمين أو المتشاحنين... مسؤولية

جماعية... فإذا تخاذل وتهاون الجميع طبق عليهم مبدأ (السيئة تعم)... فيحرم الجميع من الخير لعدم الإيجابية في حل المشكلة...!!

- وحديث الثلاثة والصخرة من أكبر الأدلة على أن الفتح والفرج لم يتنزل إلا على الجماعة... فبعمل الأول تحركت الصخرة... وبعمل الثاني تحركت الصخرة أكثر... وبعمل الثالث انفرجت الصخرة!! ولو كان الواحد منهم داخل الغار وحده ما أخرجه عمله...!!

- فإياك أن تفارق الجماعة... و ضع هذه الجملة نصب عينيك... **(كدر الجماعة خير من صفو الفرد)**... !!

ولذا فإن من المعاني العظيمة في هذه الآية... **وفيه حل قرآني رباني لطغيان النفس...!!**

- إذا ساقك القدر إلى العمل الجماعي مع إخوانك وأحبابك في الله...فلا تضجر إن لم يؤخذ برأيك...ولا تتسخط إن تم اتخاذ قرار دون علمك ووجودك...!!

- فهذه الآية: سهم يقتل الأنا والنفس داخل الإنسان... وتذكرك بالحقيقة التي تتغافل عنها... وهي أنك مجرد عبد من مليارات العبيد...!!

- فتذكر أنك عبد... وانكسر... واعرف قدرك...!!

ومن المعاني العظيمة في هذه الآية أنها قصرت الاستعانة على الله وحده بقول الله (وإياك نستعين) ويشترك في هذا المعنى العظيم أول سورة في المصحف وهي الفاتحة... وأول سورة نزلت في القرآن وهي العلق....فإذا نظرنا في أول سورة نزلت من القرآن الكريم (سورة العلق).

- هذه السورة تذكر كل واحد منا بحقيقته: أنه مجرد علَقة...!!

- فالإنسان كالمعلق في أحد شرفات برج كبير في الدور المائة... ويستغيث آخَر بجانبه كي ينقذه مما هو فيه... !!

- ولم يدرك ذلك الإنسان أنهما في نفس الأزمة... وأن كلاهما يحتاج النجاة...!!

- **فإياك نستعين:** تعني أن الكل معلَّق برحمة الله... فلا نجاة مما تقابل في الحياة إلا برحمة الله...!!

وتقطع من قلبك التعلق بأي مخلوق... وتصل قلبك للتعلق بالخالق سبحانه وحده...!!

۞ **ومن عجائب** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾...أنها تحمل معنى توجيهيًّا عمليًّا من الله... وليس وعظًا نظريًّا...!!

وهذا مثل سائر سور القرآن التي نزلت في البداية... ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾... ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾... ﴿ٱقْرَأْ﴾... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.. كلها تكاليف تستدعي الحركة والعمل...لكي نتعلم من بداية القرآن أن بداية الالتزام يجب أن تكون بداية عملية... وليس فقط بداية مشاعرية وعظية...!!

فيجب على الملتزم الجديد أن يبدأ من أول لحظة في التزامه في الاجتهاد في العمل الصالح...وعلو الهمة في عبادة الله...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هو مجيئ كلمة ﴿إِيَّاكَ﴾ قبل ﴿نَعْبُدُ﴾...ومجيئ كلمة ﴿إِيَّاكَ﴾ قبل ﴿نَسْتَعِينُ﴾... فكلمة ﴿إِيَّاكَ﴾ تحمل معنى الوجهة... وتحديد الوجهة... أما كلمة ﴿نَعْبُدُ﴾ وكلمة ﴿نَسْتَعِينُ﴾...

فتحمل معنى الجهد...!!

فكأن الله يعلمك أن تحديد الوجهة يجب أن يكون قبل بذل الجهد...!!

فإياك أن تضيع جهدك في أي طريق إلا طريق الحق...!!

يجب أن تحدد من البداية وجهتك... إياك أن تضيع عمرك في طرق خاطئة...!!

اعرف أولًا أين ستبذل شبابك؟ وأين ستضحي بأموالك؟ وأين ستبذل مواهبك وتسخر طاقاتك؟ حتى لا تأتي في نهاية عمرك وتكتشف أنك أضعت طاقتك وجهدك في طرق خاطئة...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾...أنها تمثل آية الترقية في العلاقة مع الله...!! فكل ما قبلها كان بضمير الغائب الذي يدل على بداية العلاقة مع الله... وعدم رسوخها... وهي أول آية فيها ضمير الخطاب المباشر مع الله... الذي يدل على أن الله تقبل ثناءك وعبادتك... ورقَّاك... وصار هناك معاملة خاصة...وعلاقة خاصة بينك وبين الله ﷻ...!!

فكاف الخطاب المباشر في هذه الآية يمكن أن نطلق عليها.. أجمل **(كاف في القرآن)**...و أفرح (كاف) في القرآن!!

- في الدنيا... إذا أراد الموظف ترقية في عمله قدم الكثير من الإتقان في العمل... حتى يكون له رصيد مقنع يكافأ عليه بالترقية...!!

- **كذلك في طريق الالتزام**... تحتاج إلى التعب قليلًا في البداية في معرفة أسماء الله وصفاته... وقيام الليل وتلاوة القرآن... والمحافظة على الأذكار...حتى يقوى عظمك في طريق الالتزام... وتكون أهلًا لأن يرقيك الله لمقامات إيمانية

عالية...!!

- **في الدنيا...** إذا أراد الموظف ترقية في عمله قدم الكثير من الإتقان في العمل... حتى يكون له رصيد مقنع يكافأ عليه بالترقية...!!

- كذلك في طريق الالتزام... تحتاج إلى التعب قليلًا في البداية في معرفة أسماء الله وصفاته... وقيام الليل وتلاوة القرآن... والمحافظة على الأذكار...حتى يقوى عظمك في طريق الالتزام... وتكون أهلًا لأن يرقيك الله لمقامات إيمانية عالية...!!

أنوار ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾

من عجائب وأسرار هذه الآية اختيار كلمة الهدى كحلم يتمناه كل قلب مؤمن، وللهدى معانٍ كثيرة...منها:

١ – ضوء النهار

- فأنت تطلب النور من الله... كأنك تقول... يا رب نورك...!!

٢ – المأوى

- في البحار والأنهار والبحيرات الصغيرة توجد بعض الصخور تظهر على الماء... فائدة هذه الصخور أن يتعلق بها الإنسان للنجاة من الغرق... هذه الصخور تسمى الهادية...!!

- وأنت تقول ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾...أنت تطلب النجاة والمأوى والإغاثة من الله... كأنك تقول... يا رب نجاتك...!!

٣ – اللجوء

- قديمًا...حينما كان يهرب أحد الأفراد من قبيلة إلى قبيلة أخرى... بهدف اللجوء والحماية لدى القبيلة الجديدة يسمونه (هدى).

- فأنت تطلب الإيواء واللجوء إلى الله بقولك... ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ كأنك تقول... يا رب أغثنا...!!

٤ – هدى الدلالة

- أنت تطلب الهداية والإرشاد من الله... أنت لا تعرف من أين تبدأ؟ و كيف تنطلق؟

- فأنت تطلب من الله أن يدلك على خط سير يوجهك به في الطريق إليه..... كأنك تقول... أرشدني يا رب...!!

٥ – هداية التوفيق

- أن تدعو الله أن يوفقك إلى الهداية لجميع المقامات الإيمانية...أن يملأ قلبك بنور الإيمان... وأن يرزقك الصدق والإخلاص... وأن تبلغ مراتب الإنابة والإخبات...!!

٦ – معرفة الغاية

- تدعو الله أن يهديك إلى وجهتك... وتكون من أصحاب الرسالة... وصاحب هدف سامٍ في الحياة...!!

- معان مهولة تمتلئ بها هذه الآية !! وينبغي عليك أن تستشعرها كلما قرأت هذه الآية العظيمة...!!

- فإن لم يهدك الله...ضللت الطريق...!!

- وإن لم يرشدك الله...صرت تائهًا في الطريق...!!

- وإن لم ينور لك الله الطريق...لن تصل أبدًا في طريق مظلم...!!

- وإن لم يوفقك الله...لن تثبت على الطريق...!!

- وإن لم يؤوك الله...افترستك شهوات وشبهات الطريق...!!

- وإن لم يغثك الله...هلكت...!!

ومن عجائب وأسرار هذه الآية أنك تظل نطلبها من الله سبعة عشر مرة يوميا مدى الحياة مهما بلغت من مراتب الإيمان واليقين.

فكلمة ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ تدل على علو همة الملتزم في طلب الوصول إلى الله... وأن الطموح الإيماني ليس له سقف...!! فمهما وصلت إليه من مقامات إيمانية وعلمية تظل تتوسل إلى الله بهذه الآية مدى الحياة.

وهناك أمثلة فذة على رجال تخطى طموحهم الإيماني كل الحدود...

فهذا خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام: يقول... ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾.

-- قد يتوهم للبعض أن سيدنا إبراهيم تشكك..!!

- ولكن في حقيقة الأمر أن إبراهيم عليه السلام قبل أن يطلب من الله هذا الطلب...

إن عدنا للخلف آيتين فقط... نجد أن إبراهيم عليه السلام وقف في وجه الطاغية النمرود مدعى الألوهية في المناظرة التاريخية بين رسول الله إبراهيم وهذا الملك الكافر النمرود... ودارت مناظرة عظيمة بينهما...أفحمه خلالها سيدنا إبراهيم بكلمات خالدة عن اليقين في الله وقدرته... فكيف يقال أو يخيل إلى أحد أن هذا الرجل العظيم –براهيم- تشكك في قدرة الله؟!!

إذًا لماذا طلب إبراهيم هذا الطلب من الله؟!

- ليصل إلى مقامات إيمانية لم يصل إليها أحد من قبل... فطلب إبراهيم عليه السلام نابع من طموح إيماني لا حدود له في قلبه...!!

وهذا سيدنا موسى عليه السلام:

- حينما كلم الله موسى عليه السلام ،ويا لها من كرامة هائلة!!

- قاده طموحه العظيم لأن يطلب من الله طلبًا عظيمًا... ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾...!!

- فأجابه الله إجابة ترضي هذا الطموح العظيم... ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي﴾.

- كما آثرتني يا موسى على الناس... فأنا أوثرك على جميع الخلق...!!

- ولأن الأنبياء قدوتنا... فنتعلم أن المؤمن دائمًا يطمح للأعلى... المؤمن دائمًا في ارتقاء مستمر...!!

۞ ومن عجائب وأسرار هذه الآية أنها جاءت بصيغة الجمع (اهدنا)

• لتعلم أهمية الجماعة في الإسلام...و لتعلم أنك لن تصل إلى الله بدون الصحبة...و لتعلم أنك لن تثبت على الطريق بغير إخوانك...فتدرك أهمية الصحبة... وأهمية وجودك داخلها... وأنك فرد و جندي... لأن المقابل هو النجاة والفلاح... أما إن أعرضت فالمصاب عظيم وفادح...!!

۞ ومن أسرار وعجائب هذه الآية حذف حرف إلى...

فإننا نجد أن كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ حُذفَ منها حرف «إلي»... الذي كان متوقعًا أن تكون صيغته: اهدنا إلى الصراط المستقيم... فما الفارق بين ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ وبين اهدنا إلى الصراط؟

اهدنا إلى الصراط هي كلمة رجل بصير... يريد أن يقول لك... اهدني إلى طريق المستشفى... فإنك تصف له الطريق... وهو سينفذ ما وصفته له.

أما كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ فهي كلمة رجل أعمى... إن وصفت له الطريق فإنه لا يستطيع أن يصل وحده...!!

فهو لا يقول لك... عَرِّفني كيف أصل؟ وإنما يقول لك... اصحبني طيلة الطريق... فإنني أحتاج إليك في كل خطوة فيه... وهذا هو المعنى البليغ العظيم الذي تدعو الله به في قول الله... ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾...!!

أي... يا رب اصحبني طيلة الطريق... واهدني في كل خطوة من خطوات الطريق... فإنني لن أستطيع أن أصل إلا بك...!!

أسرار ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾

- الصراط في اللغة له أربعة معان:

١ – السهولة:

- صرط الطعام: أي بلع الطعام بسهولة... فأول معاني الصراط: السهولة... الطريق اليسير السهل... الذى تصل فيه بكل سهولة.

٢ – السرعة:

- المعنى الثاني هنا هو الوصول السريع...الطريق الموصل سريعًا إلى الله رب العالمين.

- مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام ...تدبر في مخلوقات السماء (الكوكب... الشمس... القمر) يوما واحدا ثم قال... ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾... فالرسالة هنا.. أبشر.. لن يطول طريقك إلى الله...!!

٣ – الطريق الواضح:

- طريق الله طريق واضح...كاستواء الشمس في كبد النهار..!!

- ما يريده الله منك كله واضح، سواء في العبادة... أو الأخلاق... أو المعاملات..

فمن العبادات: الصلاة... قيام الليل... الدعاء... الصيام...

- ومن المعاملات: الأمانة... العدل...
- ومن الأخلاق: البر... الوفاء... الصدق...

٤ – الطريق الممتع المبهج الجميل:

-هذا اللفظ مأخوذ من «السُرَّيْط».

و«السُرَّيْط» معناه الفالوذج.

وهو نوع من أنواع الحلويات الفارسية الشرقية..... وكان لا يأكله إلى المترفون والأغنياء.

– في مجلس الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. كان هناك غلام فقير... ولكنه كان عبقريًا... كان يُدعى أبا يوسف...

– هذا الشاب الفقير تعلق بمجالس الإمام أبي حنيفة تعلقًا شديدًا... فكانت ترسله أمه ليتكسب من عمل يديه... فلا يذهب إلى العمل ويذهب إلى مجالس الإمام أبي حنيفة...!!

– فذهبت إليه ذات مرة في أحد مجالس الإمام أبي حنيفة... وانتهرته نهرًا شديدًا..!!

– فقال لها الإمام... اتركيه... لعله غدًا يأكل الفالوذج بدهن الفستق... لما كان يرى فيه من أمارات الذكاء...!!

– وصار أبو يوسف بعد ذلك الرجل الثاني خلف الإمام أبي حنيفة... وصدق ظن الإمام فيه...!!

– و كذا كان ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمير المؤمنين في الحديث... وكان ينفق على خمسة من أمراء المؤمنين في الحديث في عصره... فكان حينما يقدم لهم

الولائم على موائد الطعام... يضع لهم الفالوذج...

- فطريق الله ﷻ مثل الفالوذج...!!

- ومن لم يجد طريق الالتزام بهذا الوصف السابق...فليعلم أنه لم يأخذ الالتزام بالترتيب والتدريج... وإنما أخذه بهواه... ومن أخذ هذا الطريق بهواه... يصعب عليه جدًّا أن يجد السهولة والراحة والجمال والوضوح في الطريق...!!

أسرار ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

- في نهاية هذه الرسالة السماوية العظيمة... يحذرنا الله من اتباع نموذجين وهما: اليهود والنصارى.

- اليهود (عباد النفس)... جنونية (الأنا) عند اليهود هي السبب الرئيس في غضب الله عليهم... ومن ثم هلاكهم...!!

- قال الله تعالى... ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ عادى اليهود هذين الملكين...!!

❑ لماذا؟!!

- لأن جبريل عليه السلام نزل بالوحى (غذاء الأرواح) على غيرهم.

- ولأن ميكال عليه السلام نزل بالمطر (غذاء الأبدان) على غيرهم.

و ما المانع في أن يرزق الله اليهود و غير اليهود؟!!

- مطلقًا... فاليهودي يرفع شعار (نفسي... نفسي) أنا ولا أحد غيري... وكأن الأنانية تجسدت في الجنس اليهودي...!!

- حتى بلغت بهم هذه الأنانية إلى حد التألي على الله فقالوا... ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾...فوصل اعتزازهم بنفسهم وأنانيتهم الطاغية أن يقولوا... إن مفتاح الجنة في يدهم فقط وليس في يد الله... بل تخطى الأمر أكثر

من ذلك أن قالوا... إن الجنة لن يدخلها غيرنا...!!

- جنون الأنا والعظمة لديهم تخطى بهم كل الحدود والخطوط الحمراء... لتعلم كيف يفكر اليهود؟ وكيف تخطط العقلية اليهودية؟ و كيف تحلل النفسية اليهودية؟ فهي نفسية أنانية من الدرجة الأولي...!!

- وللأسف الشديد...تجد بعض الملتزمين مصابين بهذا الطبع اليهودي...!!

- فترى كثيرا من العاملين لدين الله يخربون الدعوة وأعمالها بسبب نفوسهم ورغبتهم في التصدر:

أخشى أن يحشر من فعل هذا في زمرة اليهود والعياذ بالله...!!

- فلم يطبق اليهود شرع الله بسبب عدم قدرتهم على الصمود أمام أنفسهم... والتغلب على الأنا القاتلة...!!

- النموذج الثاني الذى حذرنا الله منه...هو النصارى.

- وقد تناولت سورة البقرة تفسير ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾...وأسباب انحراف اليهود.

- وتناولت سورة آل عمران تفسير ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾... وأسباب ضلال النصارى.

- فالنصارى لم يستطيعوا الصمود أمام قهر وتعذيب وبطش ملك الروم.

- فقرروا الهروب... وترهبنوا في الجبال والصحراء والصوامع... وتركوا الواقع...!!

- حتى قرر ملك الروم أن يمزج عبادة الأوثان بالدين النصراني... وقد تم له ما أراد!!

- لذلك قول الله... ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ صيحة قرآنية شديدة في

أذن وقلب كل مسلم:

- إياك أن تكون مثل اليهود والنصارى...!!
- إياك أن تضعف أمام نفسك...!!
- إياك ألا تصمد أمام أعداء دينك...!!
- اثبت أمام أي شيء في سبيل نصرة دينك...!!

- فالآية الأخيرة من سورة الفاتحة تحثك مرتين وفي جملة واحدة على التمسك بدينك إلى أقصى درجة... وفي سبيل ذلك تحذرك من مصير اثنين من أتباع الديانات السماوية... لم يحفظوا نعمة دينهم... فكانت العاقبة التشهير بهم في أولى رسائل الله إلى البشر في القرآن...!!

- **فاثبت على دينك**...مهما قابلت من مشاكل اجتماعية...!!

- **واثبت على دينك**...مهما واجهت من مخاطر...!!

- **اثبت على دينك**...مهما ضاق عليك رزقك...!!

- **اثبت على دينك**...مهما ابتليت...!!

- **اثبت على دينك**...مهما لاقيت من ظروف مرضية...!!

- **اصمد**...وإياك أن تترك بيئة الإيمان...!!

- **اصمد**...وإياك أن تبتعد عن إخوانك...!!

- **اصمد**...وإياك والتخلي عن أورادك الإيمانية...!!

- **اثبت واصمد وتمسك بطريق الله حتى تقوم الساعة...!!**

- وإذا أردت أن تعلم ما مصير من لم يصبر على مشقة الطريق... فتذكر هذه

الأسماء جيدًا (برصيصا... بلعام بن باعوراء... إبليس...).

فعندما تتذكر سير هؤلاء:

- تصل إلى أنه لا ثبات إلا بفضل ومنة من الله.
- وتعلم أنه لا أحد كبير على الفتنة والانتكاس.
- وتعلم أنه لا بد أن تمتحن أثناء سيرك في الطريق.

- فتسأل الله التثبيت... وتحصن نفسك باستمرار... وتستعد للامتحان في أي لحظة...!!

- وسورة الفاتحة تنبهك إلى مدى خطورة قضية الثبات...!!

- فأنت تسأل الله في اليوم (على الأقل) ١٧ مرة الثبات على الإسلام... وألا تموت يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا ولا منافقا ولا ملحدا ولا عابدا للبقر...!!

- تدعو الله ألا تنتكس... أو تضل... أو تموت على ملة أخرى غير الإسلام...!!

- وهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام كان يدعو الله ألا يعبد الأصنام هو وأبناؤه... وهو عليه السلام أبو الأنبياء...!!

- فنعمة الإسلام أعظم نعمة في الوجود... وأنت لم يمنحك الله إياها بسبب ذكائك...!!

- فإن كان معيار منحة الإسلام للإنسان هو الذكاء... لكان الأولى بها:

- بيل جيتس... وستيف جوبس... ومخترعي وسائل التواصل الاجتماعي...!!

- و حائزي جوائز نوبل في الاكتشافات والاختراعات...!!

- كل هؤلاء أذكى وأمهر عقلًا من كثير من المسلمين... ويملكون من الثروات الطائلة ما يصعب حصرها...!!

فلماذا ولدت أنت مسلمًا وولد هؤلاء كفارا؟!!

لتعلم أن الإسلام ليس بالغنى والذكاء والمواهب... وإنما بمحض فضل من الله وحده...!!

- فأعظم علماء الدنيا من غير المسلمين يعبدون النار والبقر والأصنام... أما أنت فتعبد الله...!!

- لذلك هذه النعمة العظيمة تستوجب منك شكر الله يوميًّا... حتى تُحفظ لك هذه النعمة حتى الممات...!!

۞ **ومن عجائب** ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ كلمة (غَيْرِ) التي تحمل معنى المغايرة... فلا بد أن يحدث في حياتك تغييرًا شاملًا لكي تخالف اليهود والنصارى... وتخالف المنافقين والمشركين في كل شيء في حياتك... لا بد أن تكون مختلفًا عنهم في عقيدتك... وسلوكك... وأخلاقك... ونظام حياتك...!!

۞ **ومن عجائب وأسرار** ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أن كلمة (الْمَغْضُوبِ) أتت مبنية للمجهول...خلافًا لكلمة (الضَّالِّينَ)...فلماذا جاءت كلمة (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بهذه الصيغة؟! لأن من غضب الله عليه غضب عليه كل شيء... فكأنها حملت معنى غضب الله عليهم... وغضب كل شيء في الكون عليهم...!!

ومن عجائب وأسرار ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أنك تكررها في اليوم سبع عشرة مرة على الأقل في الصلاة المفروضة عليك... فكأنك تدعو الله يوميًا سبع عشرة مرة ألا تموت يهوديًا ولا نصرانيًا... وكأنك تدعو الله كل يوم سبع عشرة مرة ألا تموت منافقًا ولا مشركًا... وكأنك تدعو الله كل يوم سبع عشرة مرة ألا تموت عابدًا للبقر أو ملحدًا والعياذ بالله...!!

فهي آية تدل على أن الجميع في خطر عظيم... وأنك يجب أن تداوم ليل نهار طيلة عمرك على أن تطلب من الله ﷻ أن يثبت قلبك على دينه... لذلك كان من أكثر أدعية النبي ﷺ.. «**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»...!!

ولكن ما الفرق بين (المغضوب عليهم) و (الضالين)؟

-المغضوب عليهم: من عرف طريق الحق و حاد عنه.

-الضالين: لم يعرف طريق الحق من البداية !

لذلك.. لماذا اليهود مغضوب عليهم؟

-لأنهم عرفوا الحق.. و حادوا عنه بقصد.

و لماذا النصارى ضالون؟

-لأنهم تائهون.. لا يعلمون شيئا عن الطريق.

- بهذا المقياس السابق تستطيع أن تصنف جميع الديانات الجديدة و الثقافات الحديثة: من منهم في فئة المغضوب عليهم ومن منهم في فئة الضالين..

أسرار كلمة (آمين)

من أبدع الأقوال في شرح كلمة (آمين) هو القول الذي ذكره الإمام النيسابوري حين قال... «إنها مشتقة من الأمن»[١]...!! وحينها تتذكر اسم الله المؤمن... والسؤال... لماذا يقول العبد بعد سورة الفاتحة كلمة (آمين) التي كأن فيها معنى التوسل باسم الله المؤمن؟

لأن سورة الفاتحة تحمل معنى خوف العبد الرهيب من عدم الوصول إلى الله...!!

لذلك جاء فيها كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾... وليس اهدنا إلى الصراط...!!

فكلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ هي كلمة رجل أعمى... وقع في الصحراء المهلكة وحده... ولا يعلم أين يذهب؟... وإن قلت له... اذهب إلى اليمين أو اليسار فهو لا يعلم ما اليمين وما اليسار... فلا بد أن يأخذ بيده أحد ليخرجه من طريق آمن من هذه الصحراء المهلكة...!!

وكلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ كلمة فيها خوف شديد.. وهلع شديد في قلب العبد المؤمن من ألا يصل إلى الله ﷻ... وتحمل معنى التوسل إلى الله بأن

---

(١) «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للحافظ النيسابوري (١/ ٦١).

يصحبك طيلة الطريق...حتى تنجو من مهالك هذا الطريق...!!

ولذلك فإننا نجد في سورة الفاتحة أنك تتوسل إلى الله سبع عشرة مرة كل يوم على الأقل حتى يصحبك[١] الله في طريق الهداية...!!

فلذلك يقول المؤمن بعد سورة الفاتحة... **(آمين)** كأنه يتوسل إلى الله باسمه المؤمن أن يهبه الله الأمان في طريقه إليه...!!

(١) مصطلح يصحبك الله وارد في دعاء السفر (أنت الصاحب في السفر)

كيف نستشعر سورة الفاتحة

لكي تعيش مع آيات سورة الفاتحة...وتحس بالمعاني التي أحسها سلف الأمة وهم يرتلونها حتى أنهم كانوا يقضون نصف الليلِ في تلاوة سورة الفاتحة في أول ركعة من قيام الليل... فينفجر نور الفجر وهم لا يزالون في منتصف هذه السورة المجيدة...!!

..فكيف تستشعر آيات سورة الفاتحة؟ وكيف تحس بها؟

إذا قرأت ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فلا بد أن تستشعر نعم الله ﷻ عليك... وتعيش معها نعمة تلو الأخرى... سواء نعم الله الخاصة عليك في صحتك وأسرتك وأمورك المالية ودينك ودنياك... أو نعم الله العامة من خلقٍ وتسخير الكون كله لك...!!

وبقدر ما تستطيع أن تستشعر نعم الله عليك في هذه الآية وأنت ترددها وتكررها... بقدر ما سوف يعيش قلبك ويتضلع من أنوار هذه الآية...!!

وأنت تقرأ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾...أسلم قلبك ليعيش ويشهد العوالم التي خلقها اللهُ في السماوات والأرض... وعجائب هذه العوالم العظيمة...!!

وأنت تقرأ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يجب أن يعيش قلبك مع رحمات الله ﷻ...

مع رحمات الله في شرعه كيف يسّر عليك؟! وكيف ملأه بالرخص والتيسير؟!

ومع رحمات الله في القرآن كيف أنك تدخل في تلاوة القرآن وقلبك مكلوم وحزين... فإذا بآيات القرآن تبشرك... وتفرح قلبك... وتسعد مهجتك؟! فكم ملأ الله القرآن بالرحمات؟!!

وتستشعر رحمة الله في الكون... ماذا لو كانت الشمس أبعد مما هي عليه الآن عن الأرض؟! وماذا لو كانت أقرب؟!

ماذا لو كان حجم القمر أكبر أو أصغر؟!

ماذا لو كان سُمك القشرة الأرضية أكبر أو أصغر؟!

ماذا لو كانت نسبة الأكسجين في الهواء أعلى أو أدنى؟!

ماذا لو كان ارتفاع الغلاف الجوي أكبر أو أصغر؟!

وتستشعر رحمات الله في جسدك كيف أنك الآن كل ذرة في جسدك تعمل وأنت لا تحس بهذا؟! ماذا لو كنت تحس بكل ذرة في جسدك؟!

ماذا لو كنت تسمع كل صوت يحدث حولك؟!

هل تأملت يومًا كيف أن الله رحمك وجعلك لا تسمع دبيب النمل من حولك؟!

هل تأملت يومًا كيف كنت ستعيش لو كانت ذاكرتك تجعلك تتذكر كل حدث محزن في حياتك؟!

كيف جعل الله بين كل عضلتين من عضلات جسمِكَ كمية من الدهون... تحمي عضلات جسدك من الالتهابات الناشئة عن الاحتكاكات... وإلا كنت في آلامٍ رهيبة ليلًا ونهارًا كلما حركت أي عضلة من عضلات جسدك؟!

كيف أحاط الله قلبك بغشاء يحميه من الالتهابات حينما يحتك القلب

بالرئتين كلما نبض نبضة... وإلا لكانت كل نبضة من نبضات قلبك عذابًا أليمًا لا يُتَخَيَّل؟!!

... فكلما استشعرت رحمات الله في كل شيء من حولك وأنت تقرأ قول الله... ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كلما عشت مع حب الله والشوق إلى الله !!

وفي قول الله... ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يجب أن تتذكر يوم القيامة كله...!!

فيوم الدين يشمل القبر وعذابه ونعيمه... ويشمل لحظة البعث الرهيبة... ويشمل لحظة الحشر بأهوال الحشر... وأهوال أرض المحشر... ويشمل أهوال الميزان... وأهوال الصراط... وأهوال العرض على الله... وأهوال القنطرة... وأهوال النار ونعيم الجنة...!!

فيجب أن تستشعر خمسين ألف سنة كاملة وأنت ترتل وتكرر قول الله ﷻ... ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾...!!

وحينما ترتل قول الله... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يجب أن تستشعر كل طموح قلبك في عبادة الله...!!

وكل أحلامك في علو الهمة في ذكر الله ليلًا ونهارًا...!!

وتستشعر كل افتقارك إلى الله في دينك ودنياك وآخرتك...!!

وأما حينما ترتل ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فيجب أن تستشعر إحساس التائه الضائع... الذي ضاع في صحراء مهلكة وحده...وهو يصرخ إلى الله أن يرشده كي يخرج من هذه الصحراء المهلكة...!!

فإن لم يرسل الله له خارطة طريق تخرجه من هذه الصحراء المهلكة... فسوف

يهلك حتمًا... وسوف يضيع يقينًا بدون شك...!!

فبهذا الإحساس بالافتقار الرهيب إلى أن ينجيك الله... وأن يرشدك في الطريق إليه تصرخ وتستغيث.

وأنت تقول... ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ فتستشعر وأنت تقولها كم الشياطين الذي ينتظرك على الصراط المستقيم لكي يضلك...!! وكم الفتن والأبواب الجانبية على جنبتي الصراط... المليئة بأنواع الفتن التي فتنت من هم أفضل وأعظم إيمانًا منك عن هذا الطريق العظيم...!!

وأما حينما تقرأ قول الله... ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فإنك تتذكر كل قصص الأنبياء... وكل بطولات الأنبياء... وكل مجاهدات الأنبياء... وكل تضحيات الأنبياء... وكل كلماتهم النورانية العظيمة التي وصلوا إليها بعد مجاهدة عظيمة في طريقهم إلى الله ﷻ فينبهر قلبك بأحوال الأنبياء....!!

وأما حينما تقرأ وتردد قول الله... ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فإنك تتذكر كل أفعال اليهود الشنيعة... وكل أفعال النصارى الفظيعة... وكل جرائم المنافقين والمشركين... لكي يمتلئ قلبك بالرعب من أن تشابه هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين في أي صفة من الصفات التي أغضبت الله ﷻ عليهم...!!

وأما حينما تقول... (آمين) فإنك تستشعر مدى احتياجك إلى الأمان من الله...!!

وأنه لن يثبت قلبك في هذا الطريق الرهيب المليء بالفتن والمنتكسين... إلا أن يثبتك الله... وإلا أن يهديك الله... فإنك تستمد أمانك في الحياة من الله المؤمن وحده...!!

الظواهر الإعجازية في سورة الفاتحة

من الظواهر الإعجازية في سورة الفاتحة ظاهرة (**إعجاز اختيار الحرف**):

فإننا نجد أن كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ حُذفَ منها حرف «إلي»... الذي كان متوقعًا أن تكون صيغته: اهدنا إلى الصراط المستقيم... فما الفارق بين ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ وبين اهدنا إلى الصراط؟

اهدنا إلى الصراط هي كلمة رجل بصير... يريد أن يقول لك... اهدني إلى طريق المستشفى... فإنك تصف له الطريق... وهو سينفذ ما وصفته له.

أما كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ فهي كلمة رجل أعمى... إن وصفت له الطريق فإنه لا يستطيع أن يصل وحده...!!

فهو لا يقول لك... عَرِّفني كيف أصل؟ وإنما يقول لك... اصحبني طيلة الطريق... فإنني أحتاج إليك في كل خطوة فيه... وهذا هو المعنى البليغ العظيم الذي تدعو الله به في قول الله... ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾...!!

أي... يا رب اصحبني طيلة الطريق... واهدني في كل خطوة من خطوات الطريق... فإنني لن أستطيع أن أصل إلا بك...!!

ومن الظواهر الإعجازية في سورة الفاتحة... (**ظاهرة اختيار اللفظ**):

فما الذي أفادته كلمة ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾؟

لقد كان من الممكن أن تأتي بصيغة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾... ولكن جاءت ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بصيغة المبني لما لم يسم فاعله[1]... لتفيد أن الذي غضب عليهم ليس الله وحده... وإنما إذا غضب الله فإن الكون كله وكل عباد الصالحين في السماوات والأرض يغضبون لغضب الله ﷻ...!!

وهكذا كل لفظ في سورة الفاتحة... وكل حرف فيها... وكل ترتيب لآية قبل آية أو بعد آية فيها...إنما هو ظاهرة من الظواهر الإعجازية في هذه السورة العظيمة...!!

لذلك سمى السلف هذه السورة سورة الكنز...!!

فكل لفظ فيها كنز... وكل حرف فيها كنز... وكل معنى من معانيها كنز من الكنوز العظيمة...التي يجب أن يحوزها المؤمن الصادق في قلبه... وعقله... ووجدانه... وحياته...!!

(١) وهو المشهور بمصطلح (المبني للمجهول)، لكن تأدبا مع الله نختار ما اصطلح عليه كثير من النحاة.

د. حازم شومان

إنها الفاتحة!

إنها السورة التي سماها رسول الله ﷺ أم الكتاب !!
ويالله من اســـم ..!!
إنها السورة التي لخصت معاني القرآن كله.. في سطورها الثلاث !!
تخيل أن الله جمع لك معاني القرآن كلها... في سورة
عدد حـــروفها 139 حرفاً فقط !!
أي أن عدد حروف سورة الفاتحة _ أم الكتاب _ أقل من
عدد حروف رســـالة (تويتر) !!
إن الله تعالى تحدى جميع خلقه بسورة الفاتحة
فأتى بكل مفاتيح الوصول إلى الله ..
ومفاتيـــــح النجـــــاح في الحياة ..
و مفاتيـــــــح خـــــزائن الله ..
ومفاتيح الإحساس بالقرآن وفهم القرآن ..
و ملخص معاني القرآن المجيـــد كله ..
في 139 حرفاً فقـــط !!
حقاً .. إنها الفـاتحة..!!

fb/DrHazemShouman

للحصول علي كميات
للتوزيـــع الخيـــري
0100 - 603 - 6767